



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الشعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: نقد حديث ومعاصر
عنوان المذكرة:

البنية السردية في الرواية البوليسية الجزائرية

- رواية خارج السيطرة - لعبد اللطيف ولد عبد الله - أنموذجا -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:

العيفاوي سليمة

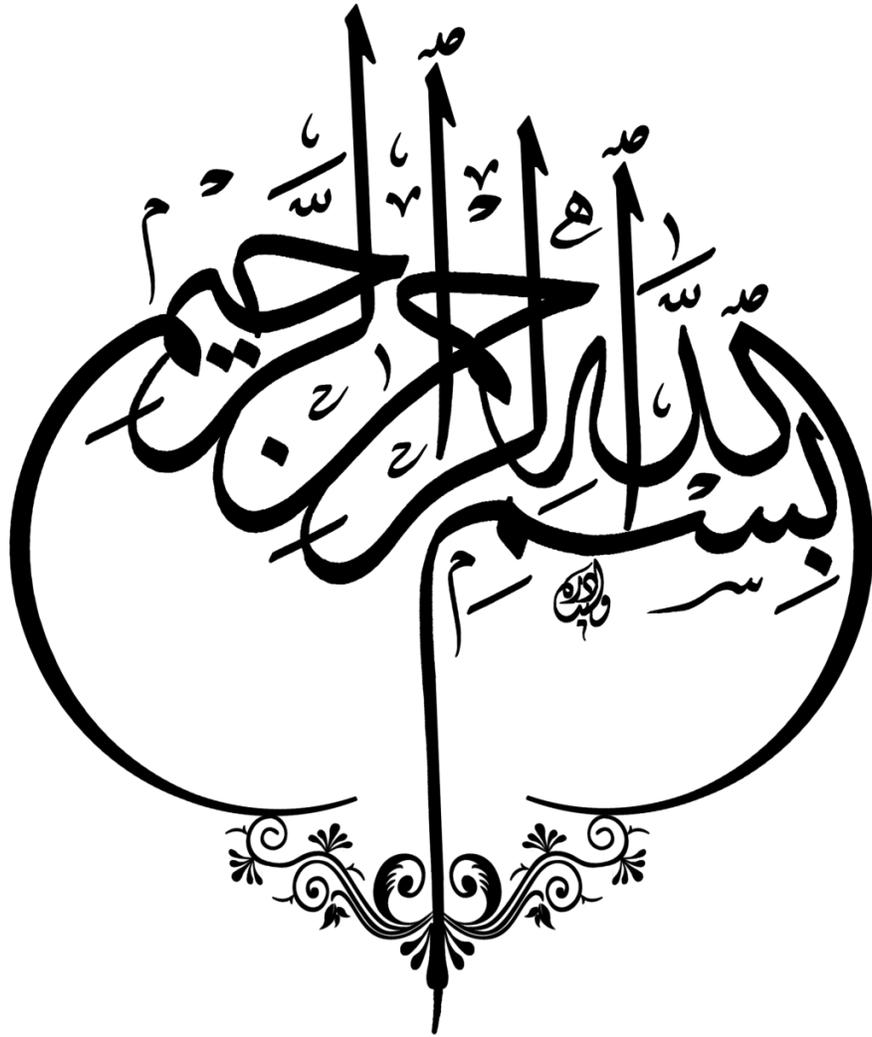
إعداد الطلبة:

- قهلوز سهام

- وصفان إيمان

الصفة	المؤسسة	الرتبة	إسم ولقب العضو
رئيسا	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	أستاذ محاضر "ب"	بوكشير آمال
عضوا مناقشا	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	أستاذ محاضر "أ"	سعودي آمال
مشرفا و مقررا	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	أستاذ محاضر "أ"	العيفاوي سليمة

السنة الجامعية: 1443-1444 هـ / 2022-2023م



* الملحق بالقرار رقم 108/2020... المؤرخ في 27 صفر 2020
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافئتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

د مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرقي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإجازة بحث

أنا المعني أو بقله،

السيد(ة): فهد فوزيهايم الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالبا
الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 100469538 والصادرة بتاريخ 2016/04/08
المسجل (ة) بكلية / معهد الدراسات والبحوث الإسلامية والعلوم الشرعية والدراسات الإنسانية
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،
عنوانها: الدراسات الإسلامية في السيرة النبوية النبوية الجزائرية
رواية شراح السيرة النبوية للدكتور عبدالله آكوز
أصرح بشرقي أنني، التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 10/06/2023

توقيع المعني (ة)

فهد فوزيهايم

* الملحق بالقرار رقم 10824... المؤرخ في 27 صفر 2023
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

دؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرقي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإجازة بحث

أنا الممضي أد سفله،
السيد (ة): و. بوفان الصيغة: طالب، أستاذ، باحث طالبة
الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 404128513 والمصادرة بتاريخ 30 ديسمبر 2023
المسجل (ة) بكلية / معهد المغانم والأكاديمية قسم اللغويات العربية وآدابها
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).
عنوانها: السببية التاريخية في الرواية البوليسية الجزائرية
لـ أحمد المصطفى
أصرح بشرقي أنني، ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 19 جوان 2023

توقيع المعني (ة)



شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم وخاتم

الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد و الشكر لله الذي وفقنا وأنارنا بالعلم وأنار طريقنا ويسر لنا وأعاننا في إتمام هذه الدراسة

نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا ومن وقف على المنابر وأعطى

من حصيلة فكره لينير دربنا وكل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة سليمة العيفاوي على صبرها

معينا والى كل أساتذة كلية الآداب بجامعة محمد البشير الإبراهيمي الذين كانوا يرافقوننا طيلة

خمس سنوات والى الأساتذة المناقشين الذين تحملوا عبء قراءة هذا العمل وتقييمه، وكل

الإداريين والعاملين في الكلية على حسن المعاملة لطلابها فدمتم فخرا لنا ولجامعتنا فكل التوفيق

لكم إن شاء الله

وأتقدم بالشكر إلى الوالدة التي كانت السند لاستكمال هذا العمل وإلى أختي التي شجعتني في

مشواري الدراسي منذ الصغر سارة شكرا جزيلًا.

إلى كل هؤلاء أقول شكرا جزيلًا...

إهداء:

الحمد لله رب العالمين على انجاز هذا العمل

قال تعالى:

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما

أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ [سورة الإسراء 23]

إلى من رضاها وإسعادها غايتي

إلى التي دمعت عينها من أجل نجاحي

إلى التي كانت سببا وسندا لي في نجاحي

إلى رفيقة مشواري ودربي وحييتي أمي الغالية

حفظها الله وأطال من عمرها

إلى من تشقت يداها في سبيل رعايتي

إلى من حلم برؤية ابنته طالبة ناجحة

إلى من حلمه أن أصير معلمة - أبي الغالي وفخري

إلى أستاذتنا العزيزة والحبية سليمة عيفاوي

إلى أخوتي

إلى أخواتي الحبيبات

إلى كل منا كان سببا في نجاحنا وتفوقنا

المقدمة

مقدمة :

الرواية هي إحدى أقسام الأدب، هي فن نثري رائع في الساحة الأدبية، ويوظفها الراوي للتعبير عن ما يخالج مشاعره و آراءه التي يريد الإفصاح عنها، بواسطة شخصيات و أساليب و أحداث متنوعة وزمان و مكان محدد فالرواية هي الوعاء الذي يحمل هموم المجتمع و يحاول معالجتها في شتى المجالات وما يجدر الإشارة إليه أن للرواية أنواع متعددة و مختلفة منها ما هو تاريخية، اجتماعية، نفسية، رومانسية و بوليسية، وهي موضوع دراستنا

تعد الرواية البوليسية إحدى الأجناس الأدبية المثيرة للجدل والتي لاقت إقبالا واسعا من طرف الكثير من الأدباء والتي استطاعت فرض نفسها بين باقي الأجناس لما تحتويه من غموض و تشويق وإثارة يجبس نفس القارئ ولما تحتويه من عناصر تميزه عن باقي أنواع الرواية ، وقد خاض هذه التجربة الفنية العديد من الأدباء العرب عامة و الجزائر خاصة بعدما انفتحوا على الغرب.

ولعلّ خير ما يمثّل هذا الاتجاه الروائي ((عبد اللطيف ولد عبد الله)) في رواية "خارج السيطرة"، التي تعبّر بفنيات مميزة عن الإنسان الجزائري بوجه مختلف وهو وجه المجرم المحكوم بسلوكات خاطئة.

من هنا وقع اختيارنا على هذه الرواية لتكون موضوعا للبحث والدراسة وارتأينا لها المنهج البنيوي آلية للقراءة لأنه سيمكننا من اكتشاف ومعرفة كيفية توظيف البنيات السردية في الرواية البوليسية. فكان عنوان مذكرتنا المكتملة لنيل شهادة الماستر هو:

البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية "خارج السيطرة" لـ"عبد اللطيف ولد عبد الله" نموذجا.

وكان من وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية تتعلق أساسا بحبنا وشغفنا بالرواية البوليسية، وأخرى موضوعية تتعلق باختبار قدرتنا على تطبيق المنهج البنيوي على نص بوليسي و رغبتنا في اكتشاف بنيات ومكونات السرد في الرواية البوليسية ،

وانطلق البحث من إشكالية أساسية مفادها:

كيف بنى الروائي " عبد اللطيف ولد عبد الله" نصّه البوليسي؟ وما الذي يميّز الرواية البوليسية عن غيرها من أنواع الرواية الأخرى من حيث البناء ومكونات السرد؟

ماهي العناصر التي تتكون منها الرواية البوليسية؟ وما أهم الأنواع المنبثقة عن الرواية البوليسية؟

ماهي البنية السردية وكيف تجلت في رواية خارج السيطرة من خلال عناصرها و مراحلها؟

لمعالجة هذه الإشكالية رسمت خطة بحث تقوم على مقدمة وجانب نظري وجانب تطبيقي، تم التطرق في الجانب النظري إلى المفاهيم النظرية الأساسية للدراسة، فتحدثنا فيه عن مفهوم البنية السردية ومكونات السرد أولاً لتعرض بعدها إلى مفهوم الرواية البوليسية، تطورها، وخصائصها.

أما الجانب التطبيقي فحاولنا فيه استظهار بنيات السرد في رواية "خارج السيطرة منذ بدايتها إلى نهايتها.

واستندنا إلى مجموعة من المراجع أهمها:

-عبد القادر شرشار بحث في النظرية والأصول التاريخية وأثر ذلك في الرواية العربية.

-آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق .

-رواية - لعبد اللطيف ولد عبد الله.

أما الصعوبات التي واجهتني فهي قلة الكتب التي تتناول موضوع الرواية البوليسية بشكل عام.

الفصل الأول/ الإطار المفاهيمي للدراسة:

I. في مفهوم البنية السردية ومكونات السرد:

1- تعريف البنية السردية وخصائصها

1-1- تعريف البنية السردية

1-2- خصائص البنية

2- مجال السرد مكوناته

2-1- مجال السرد

2-2- مكونات السرد

II. الرواية البوليسية؛ التعريف، النشأة والخصائص:

1- تعريف الرواية البوليسية

2- نشأة وتطور الرواية البوليسية:

أ- في العالم الغربي

ب- في العالم العربي

ت- في الجزائر

3- خصائص الرواية البوليسية

أنواع الرواية البوليسية

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

تمهيد:

لا شك أن السرد إنساني موجود في كل مكان وزمان، وهو أداة من أدوات التغيير خاصة بالإنسان فهو موجود منذ القدم أي منذ وجود البشرية "تعد حقلا شاسعا يغرس فيه الإنسان ما يريد لما يريد فهو موجود في كل الأزمنة والأمكنة، فكل مادة تعتبر صالحة لان يضمنها الإنسان سروده، والسرد حاضر في الأسطورة في الحكاية وفي الأقصوصة والملحمة والتاريخ والمأساة والدراما وغيرها.

والسرد بأشكاله اللانهائية تقريباََ حاضر في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة و في كل المجتمعات فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته ولا يوجد شعب من دون سرد.

يصطلح على السرد من منظور رولان بارت " انه مثل الحياة نفسها، عالم متطور في التاريخ و الثقافة"¹. ومن هنا فجوهر السرد يكمن في قدرته على ترجمة المعارف إلى أخبار وتحويل هذه المعارف والمعلومات إلى حكي يتضمن لغة وأحداث وغيرها من العناصر.

أي أن السرد هو الطريقة التي يعرض بها العمل النثري أيا كان نوعه، فالقصة الواحدة يمكن سردها بطرق متعددة، فهذه الطرق تندرج تحت اسم السرد في اللغة.

فالسرد مجاله واسع فهو لا يشمل اللغة المكتوبة بل يشمل كذلك اللغة الشفوية، وبإمكان السرد أن يعبر عن الصورة الثابتة والمتحركة أيضا.

والسرد كما عرفه لنا "gerald prince هو قص حادثة واحدة أو أكثر خيالية كانت أو حقيقية حيث يكون معناه منصبا على النتيجة و العملية و الهدف و البناء وإدراك البناء الخاص والقصة، مما يعني أنه هو عبارة عن الطريقة التي تروى بها الحكاية والسرد يشمل على قص حدث أو خبر سواء أكان ذلك حقيقة أم خيالا.

¹-عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة الصغيرة، مكتبة الآداب للنشر، مصر، د ط، 1999، ص13.

I. في مفهوم البنية السردية ومكونات السرد

1- تعريف البنية السردية وخصائصها:

1-1- تعريف البنية السردية :

أولاً- تعريف البنية:

أ- البنية لغة:

البنية جمع بنى ، و بنى ، يقال: فلان صحيح البنية ، أي الجسم، يبني، يبني الكلمة الزمها البناء أعطاها بنيتها، أي صيغتها.

ورد في لسان العرب معنى البناء : نقيض الهدم، وجمع المبنى : أبنية ، وهي البيوت والمراكب¹.

بمعنى: البنية هي الشكل والهيكلة والتركيب.

جاء في لسان العرب لابن منظور : البنية والبنية : ما تبينه وهو البنى والبنى.

والبنية من الفعل الثلاثي بنى أي بمعنى شيد².

وقد وردت كلمة : بينة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: { بعد أنتم أشد خلقا ام السماء بناها }³.

وقوله: { الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء }⁴.

وقوله: { وإن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص }⁵.

بمعنى وحسب مفهومي أن مصطلح البنية يدل على التشييد والتركيب

¹-ابن منظور لسان العرب، مادة بنى، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ج1، ط1، 1992، ص106.

²مرجع نفسه، ص 106

³-سورة النازعات ، الآية 27.

⁴-سورة غافر ، الآية 64.

⁵-سورة الصف الآية 04.

ب- مفهوم البنية اصطلاحاً:

اختلف مفهوم البنية باختلاف اتجاهات المعرفين لها، فمصطلح البنية ، يدل على مجموعة من الدلالات والتحويلات المختلفة، وتختلف من علم إلى علم¹ ، فكلمة بنية ترتبط في اللسانيات بمفهوم النص، وفي الرياضيات مثلاً ترتبط بمفهوم الشكل.

ويرى أندري لالاند أن: "البنية في كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عاداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عاداه".

بمعنى أن البنية مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها ، فكل جزء لا يمكنه الاستغناء على غيره من الأجزاء وقد واجه مصطلح "بنية" مشكلة، وهذا نتيجة الاختلافات الناجمة عن تمظهرها وتحليلها في أشكال متنوعة. ويعرفها جون بياجيه في قوله: "تبدو البنية مجموع تحويلات، تحتوي على قوانين كمجموعة تقابل خصائص العناصر دون أن تتعدى حدودها وان نستعين بعناصر خارجية"²

أي أن البنية شق من التحويلات وهذا النسق لا يحتاج لعنصر...، فهو يطور من الداخل مما يضمن للبنية استقلالاً.

ثانياً - مفاهيم السرد:

أ- مفهوم السرد لغة:

لقد تعددت تعاريف السرد وذلك لتعدد المواضيع، فكل ناقد له تعريف خاص به يوافق تصوره ووجهة نظره، وقد وردت تعاريف السرد متشعبة.

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا داوود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير والنال له للحديد، ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير﴾³.

كما ورد السرد في معجم لسان العرب لابن منظور في قوله: "السرد في اللغة تقدمه شيء إلى شيء آخر متسقاً بعض في ... بعض متشابها"¹.

¹-صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص192.

²-جون بياجيه، البنيوية، منشورات عبيدات، بيروت، باريس، ط4، 1983، تر: عارف و بشير بأويري.

³-سورة سبأ، الآية 10-11.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

و.....هذا التناسق والتتابع لنظم الجديد كما في قوله تعالى: {وقدر في السرد} أي اجعله على القصد وقدر الحاجة.

يقال: "يسرد آيات من القرآن : أي يقرأها قراءة سريعة ، وسرد وقائع الحادثة : أي ذكرها حسب تسلسلها ، وسرد الحديث : عرضه ورواه.

ب- مفهوم السرد اصطلاحاً:

السرد هو الحكوي، وهو الكيفية التي تروى بها القصة، ويشترط وجود شخص يحكي وشخص آخر يحكي له، فالطرف الأول يدعى بالراوي، والطرف الآخر يدعى بالمروي له ويجب أن يكون تواصل بينهم².

وهو أحد أساليب اللغة العربية التي يتبعها الكتاب والأدباء في كتابة القصص و الروايات والمسرحيات حيث يروي الكاتب من خلاله العديد من الأحداث المتتابعة، والأفكار الكثيرة التي تكون منسجمة فيما بينهما.

والسرد مصطلح نقدي حديث ، يعني : نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية³.

كما يعرفه لولان بارت roland بأنه مثل الحياة عالم متطور من التاريخ والثقافة وهو الفعل الذي تنطوي فيه الصفة لعملية القص، وهو كل ما يتعلق بالقص.

والسرد هو نقل الأحداث و الأخبار سواء كانت من الصميم الواقعي أم من نسج الخيال بين إثنين، وذلك ضمن إطار زماني ومكاني ، ووفق حبكة فنية متقنة ومحكمة تجذب المتلقي لاستمرار متابعة ما يسرد.

ونجد الباحث حميد الحميداني يعرفه كالتالي:

"هو الطريقة التي تروى بها القصة وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي عليه، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"⁴.

¹-ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد7، ط1، ص165.

²-حميد لحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1992، ص45.

³-أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص40

⁴-حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص45.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

فالسرد يعد من تقنيات التعبير الكتابي المهمة، حتى انه يعد نمطا من أنماط النصوص الأدبية، ويسمى بالنمط السردى.

ثالثا- تعريف البنية السردية:

تنوعت واختلفت مفاهيم البنية السردية في العصر الحديث بحسب تنوع المدارس الفكرية، و اختلف تعريف بين الدارسين والنقاد، فالسردية مصطلح نقدي وضعه " تودوروف " عام 1969م للدلالة على علم السرد الذي اهتم به النقاد، حيث أطلق هذه التسمية للدلالة على علم الحكى¹.

ومن هنا فالسردية تهتم بالبنى الداخلية في السرد، وقد تعرض مفهوم البنية السردية إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالسردية فورستر تعني الحكمة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق والتتابع و السببية، والبنية عند البنيويين هي النموذج الذي يتجسد من خلال الممارسة الاجتماعية².

بمعنى البنية السردية هي مصطلح نقدي ومفهوم متشعب، فكل ناقد وباحث له وجهة نظر خاصة ويعرفه بحسب اتجاهه والمدرسة التي ينتمي إليها، ويمكن القول أن البنية السردية هي رسالة لغوية تحمل عالما متخيرا من الحوادث التي تشكل مبنى روائي يتجاذبه طرفا الإرسالية اللغوية أي الراوي و المروي له.

1-2- خصائص البنية السردية:

أما عن خصائص البنية التي أشار إليها جان ((بياجيه)) في تعريفه هي ثلاث خصائص تتمثل في :

1-الكلية أو الشمول :

وتعني هذه السمة أن البنية تتكون من عناصر داخلية تخضع للقوانين التي تميزها من غيرها لا من عناصر خارجية وهذه الخاصية انطلقت منها البنيوية في نقدها الأدب من المسلمة القائلة بأن البنية تكفي بذاتها. والنص الأدبي هو بنية تتكون من عناصر ، وهذه العناصر تخضع لقوانين تركيبه تقتفي على الكل خصائص مغايرة لخصائص العناصر التي يتألف منها وعليه فإن خاصية شمولية البنية و كليتها لا تسمح بالاكتماء بأجزاء منها ولا بإبدال ما ليس منها أن ذلك يغير البنية.

¹- عبد الرحيم كردي، البنية السردية للقصة الصغيرة، ط2، مكتبة الأدب، ص17.

²- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، .الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص15.

2-التحويلات:

أما عن خاصية التحويلات فهي توضح لنا أن البنية غير ثابتة، و تولد من داخلها بنى دائمة التحول و التغيير.

التنظيم الذاتي :

وتعني أن البنية تقدر على تنظيم ذاتها بذاتها، وهذه الخاصية تمكن البنية من تنظيم نفسها للحفاظ على استمراريتها عليها " .

يقول بياجي: " إذ أن البنية باستطاعتها ضبط نفسها ذاتيا يؤدي للحفاظ عليها"

بمعنى أن للبنية القدرة على التماسك الداخلي من جهة ثم العمل على ضبط هذا التماسك من جهة ثانية.

2- مجالات السرد ومكوناته:

1-2- مجال السرد:

2-2- مكونات السرد:

إن الحكى يفترض وجود طرف يحكى وآخر يحكى له، بمعنى طرف أول راوي وطرف ثاني مرويا له ، وهي

مكونات أساسية، نوضحها على النحو التالي:

1-الراوي: وهو المكون المهم الذي تقوم عليه البنية السردية، وهو الذي يروي الحكاية ويخبر عنها أكانت هذه الحكاية حقيقية أم من وحي الخيال¹، فلا حكاية بدون راو وهذا الراوي ما هو إلا شخصية من ورق على حد تعبير رولان بارت ، و هو يختلف تماما عن الروائي الثابت.

أي أن الراوي يحتل مكانة هامة في جميع القصص، لأن كل سرد يقتضى بالضرورة راويا وكل رواية لها راوي فالراوي هو من ينظم الأحداث ويكتب تفاصيل والمواقف ويرتب القصة ويث عنصر التشويق للقراء².

فوظيفة الراوي رآها جينيت في خمس وظائف هي:

الوظيفة السردية ، والوطنية الإيديولوجية، ووظيفة الإدارة ، ووظيفة الوضع السردية، والوظيفة التواصلية أو

الانتباهية.

¹-الصادق تسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، تونس، ط1، 2000، ص130.

²- المرجع نفسه، ص134.

فالراوي له أهمية كبيرة في العملية السردية

2-المروي:

هو كل ما يصدر من الراوي من أحداث وأشخاص يُوَطره فضاء من المكان والزمان، ويتركب من مستويين: ¹

-الخطاب السرد والحكاية عند السردانيين.

-المبنى والمتن لدى الشكلاانيين الروس.

أي أن المروي هو المادة الحكائية الذي يقدمها الراوي والمروي تحتاج إلى راوي ومروي له أي شخص يحكي و

شخص يحكى له ²

3-المروي له:

هو المتلقي أو القارئ، قد يكون اسما معيننا ضمن البنية السردية ، وقد يكون كائنا مجهولا أو متخيلا ³ .

بمعنى أنه الطرف الذي يتلقى الرواية أني المستقبل ، حيث أنه لا يمكن ان يكون حكي أو قص دون مروي.

¹-الصادق تسومة، طرائق تحليل القصة، ص300.

²-عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2009، ص29.

³-حميد لحميداني، بنية الخطابات السردية (من منظور النقد الأدبي)، ص47.

II. الرواية البوليسية؛ التعريف، النشأة، والخصائص:

تمهيد:

عرفت الفنون النثرية منذ القدم تطورات عديدة وظهرت أشكال جديدة يوما بعد يوم وجيلًا جيل على نحو الخطابة، المقال، المسرحية، القصة، و الرواية التي اتخذها الكتاب والأدباء وسيلة للتعبير عن آرائهم وعمّا يخالج صدورهم من أفكار ومشاعر للتعبير عن قضايا أمتهم، فتعدّ الرواية من بين أفضل الأشكال الأدبية التي نالت شهرة واسعة من طرف الأدباء والنقاد وفي مختلف المجالات، وهي فن أدبي حديث العهد النشأة.

مارس العديد من الكتاب والأدباء الرواية من مختلف المجالات والميادين (طب، هندسة، أدب...)، وهناك عدة أنواع للرواية منها: التاريخية، النفسية، الاجتماعية، الرومنسية السياسية... وكذا البوليسية التي هي محل دراستنا. فالرواية البوليسية نوع من الأنواع الأدبية الحديثة العهد التي لاقت الكثير من الشهرة والاهتمام خاصة في العالم الغربي فنجد كل من فرنسا وأمريكا وإيطاليا وحتى اليابان قد اهتمت بهذا النوع الأدبي اهتماما كبيرا وظهرت أسماء لامعة في كتابة هذا النوع الأدبي ك((جوليا كريستيفا)) و((يونان ويل)) وغيرهما .

1. تعريف الرواية البوليسية:

الرواية البوليسية من الأجناس الأدبية الحديثة التي ظهرت في الساحة الأدبية ومن أكثر الأجناس التي شاعت وانتشر وأصبح لها صدى ومكانة مع باقي الأجناس وقد تعددت وتنوعت مفاهيم هذا الجنس الروائي تبعا لتوجهات وأفكار انتقدوا المفكرين فكل يعرفها اتجاهه الخاص.

ومن بين التعريفات للرواية البوليسية نجد محمود قاسم يعرفها بأنها: "قصة تدور أحداثها في أجواء قائمة بالغة التعقيد والسرية تحدث بها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك وأغلب هذه الجرائم غير كاملة لأن هناك من يسعى إلى كشفها وحل لكل ألغازها المعقدة"¹ إنها قصة معقدة تجري بشكل سري وهي جريمة قتل في ارتباطها بظروف القاتل

¹- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية(بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص النفسية واثر ذلك في الرواية العربية،

اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 2003، ص14.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

النفسية والاجتماعية ودوافعه إلى ارتكاب هذه الجريمة وملابسات وقوعها ونتائجها، وما يهمنا هنا أن تشدنا إليها وتفرعنا حتى النهاية¹.

أي أنها رواية تتحدث عن لغز بولييسي يسعى كل من القاري أو المحقق لحل شفراتها فهي رواية إثارة وتشويق. ومن جهة أخرى نجد بوالونر سجاك(Boilau nrsjak) يعرف الرواية البوليسية "بأنها جنس أدبي يتميز بسمات جد ثابتة نظرا لما يحمله في طبيعته، فهي جنس أدبي لا يعرف التغيير وعلى كاتب هذا النوع من الروايات الالتزام بسمات وخصائص الرواية البوليسية، وعدم الخروج عنها دون أي تغيير فيها"²، فإن "هو حاول التحرر من هذه القيود تجرد من سمة البوليسية وتحول إلى أدب عادي"³. وما يلاحظ أيضا على كاتب الرواية البوليسية أنه أغزر إنتاجا من بين زملائه الكتاب والسبب في ذلك هو إقبال الكثيرين عليها .

كما نجد قاموس روبير الصغير le petit dictionnaire de robot يعرفها بأنها من الأنوار الأدبية المثيرة للانتباه، وتختص بكشف الأعمال الإجرامية واللغزية تقريبا، فهي جنس أديب يعالج جريمة يحكى بأسلوب مثير وشائق، وتكشف عن ملابسات جريمة، وحل ألغازها.⁴

وفي اتجاه آخر نجد من اعتبر الرواية البوليسية وسيلة أو بالأحرى لعبة تضاف إليها الآداب، لعبة تنمي قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق وتعلم القارئ أن يفكر بطريقة تحليلية وأن يفهم التكتيكات والبراعة في التخطيط⁵، وهي كذلك أدب لأنه توجد هناك كلمات، أما عن وظيفتها فهي لعبة تسلي العقل والفكر وتنمي الملاحظة، وتعلم

¹ - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، المرجع سابق، ص15.

² - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية(بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص النفسية واثر ذلك في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 2003، ص13.

³ - المرجع نفسه، ص14.

⁴ - حنان بن قيراط:انطولوجيا الرواية البوليسية، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد22، قالمة، ديسمبر2017، ص429.

⁵ - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية(بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص النفسية واثر ذلك في الرواية العربية، ص16.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

القارئ طريقة التفكير، وتعتبر أدبا لأنها مجموعة من الكلمات، فمن الخطأ الجمع بين اللعبة والأدب وإذا كانت الرواية البوليسية لعبة فهي رفض للأدب لأنه لا يمكن الجمع بين اللعبة والأدب¹.

بالرغم من الانتشار الكبير والواسع في الآونة الأخيرة للرواية البوليسية وكثرة إنتاجها وعددها بين الروايات الأخرى والأدب بشكل عام إلا أن التطور في صياغتها وموضوعها يشهدان ببطء مقارنة بالكتابات الأخرى، وكتاب هذا النوع من الروايات لم يهتموا بالتجديد الذي حدث في الأدب مثل الرواية النفسية²، فكاتب الرواية البوليسية عليه الالتزام بعناصر وخصائص البوليسية وعدم الخروج عنها.

والجدير بالذكر أنه "كان للرواية البوليسية أثرها المباشر على أجيال بأكملها من الكتاب الذين كتبوا في الخيال العلمي"³، وانبثقت منها أنواع أخرى مثل رواية التجسس رواية الخيال العلمي، الخيال السياسي أدبه التخويف ... وقد سميت بالبوليسية "نتيجة لوجود شخصية رسمية تتولى عملية التحري وتطلق الأسئلة والاستجابات ومهمة هذه الشخصية هو كشف الفاعل وتقديمه إلى النيابة العامة أو المحاكمة⁴، فالشرطة أو المحقق هي العنصر الفعال والأساسي في الرواية البوليسية.

إذن فالرواية البوليسية من الفنون الأدبية القائمة بذاتها قوامها الإثارة والتشويق فهما عنصران مركزيان جدا في هذا الجنس الأدبي، إذ تمثل الإثارة النواة أو الروح للرواية البوليسية.

والرواية البوليسية هي تلك القصة التي تعالج قضية جنائية ومحورها الجريمة تشتغل على لغة وأحداث وشخصيات وأمكنة متداخلة تعنى بإثارة الألغاز والبحث بين حلولها تجمع بين المتناقضات وتركز على الخيال الواقعي⁵، أي أن الجريمة هي محور الرواية البوليسية والتي يرتكبها شخص أو أكثر في أماكن مختلفة ومحددة، وهي في مجملها لغز يتكفل

¹-المرجع نفسه، ص17.

²-محمود قاسم:الرواية البوليسية، الإبداع الأدبي و الجريمة، وكالة الصحافة العربية، د ط، 2021 ص28.

³- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص18

⁴-محمود قاسم، الرواية البوليسية، الإبداع الأدبي والجريمة، ص36.

⁵-المرجع نفسه، ص36

المحقق والقارئ الذكي بحله، تقوم على الخيال الواقعي والمهم في الرواية البوليسية هو إثارة القارئ وتحريك مشاعره وكذا تخويفه وكذا تشويقهم واستفزازهم لتكون رواية بوليسية رفيعة فإن تخلت هته الأخيرة عن هذه الصفات تجردت من صفة الأدب وانتماءها لحقل الآداب، وأصبح أدبا هشاً لا يرقى إلى مصاف الآداب الراقية¹.

2. تطور ونشأة (ال)رواية البوليسية:

أ- في العالم الغربي

إنّ تتبع تاريخ ظهور الرواية البوليسية وأصولها أمر ليس بالسهل نوعاً ما، فالباحثون فيه وجدوا صعوبة في تحديد أصوله التاريخية بدقة، فاختلقت الآراء حول هذا الجنس الأدبي وحول تاريخ ظهوره وحول إن كان أدباً جديداً أم يمتد إلى عصور قديمة، وحسب ما ورد فإن الأب الروحي للرواية البوليسية هو "إدغار آلان لو" edgar alan loe وأن عمر الرواية البوليسية لا يتجاوز القرنين².

وهذه المقولة مشكوك فيها إذ هناك من يثبت أن إدغار آلان لو قد اقتبس فكرة الرواية البوليسية من المؤلف البولي فولكير المسماة زاديك "zadeg"³.

ثم جاء آرثر كونان دويل (1830-1859) Arthar Kunan duil من بين أهم الكتاب في فن الرواية البوليسية على الإطلاق وهو مبتكر شخصية هولمز والحديث عن ظهور الرواية البوليسية في بداية القرن 19 لا ينفي وجود عناصرها الأساسية في الأعمال الأدبية القديمة، فمثلاً حكاية ألف ليلة وليلة تعرضت في مضامينها إلى موضوع الجريمة والقتل الجماعي فالرواية البوليسية تبدو وكأنها امتداد للملحمة القديمة التي تثير جو القلق والخوف بواسطة الأعمال الغربية التي تعرضها والأجواء نفسها نجدها في الرواية البوليسية لكن بأجواء تقنية معاصرة يقول فرانسيس لكسان: fransis هي امتداد للملحمة القديمة لكن المصوغة وفق تشكيل ذهني في عالم معاصر.

ولا يمكن الحديث عن الرواية البوليسية في الغرب دون ذكر ملكة الرواية البوليسية أجاتا كريستي (Agatha Christi)، فالمرحلة التي عاشت فيها هي من بين أهم المراحل للرواية البوليسية والتي سميت بالعصر الذهبي رفقة

¹ - محمود قاسم، الرواية البوليسية، المرجع نفسه، ص 37.

² - عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص 13.

³ - فكتور سحاب، الرواية البوليسية، مجلة القافلة، العدد 60، الجزائر، سبتمبر 2010 ص 18

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

أسانيات أخريات سمين بالفارسات الأربع ما بين الحرين العالميتين وهن : دورتي آل سبايرز [1893 - 1957]
مارجيري اكنغهام

وكان لظهور الرواية البوليسية في أوربا عاملين إثنين كانا بمثابة الرافدين لظهور الرواية البوليسية هما¹:

الموروث الشعبي Tradution populaire:

الموروث العالم Tradution sareante:

فالموروث الشعبي يقصد به النصوص التي كان يتغنى بها المتشردون والشعراء الجوالون، والتي كانت تتضمن فيه مجملها قصص المنبوذين ... بالإضافة إلى الميل للحكايات الإجرامية التي كانت تشد فضول الطبقة الشعبية.
أما العامل الثاني (الموروث العالم) فيقصد به تلك الأعمال الفنية ذات المستوى الرفيع، والتي أثرت بشكل أو بآخر في نشوء وتطور الرواية البوليسية².

وهناك عوامل أخرى ساهمت بشكل كبير في ظهور وتطور الرواية البوليسية في أوربا أما لظواهر الاجتماعية والاقتصادية وأولها النزوح الريفي وما سببه من مشاكل نتيجة التجمع الكثيف للعديد من السكان...وما أفرزه هذا التجمع من مشاكل كالأمراض الاجتماعية والبطالة والفسق والزنا، وانتشار ظاهرة الإجرام والاعتداء على الغير.
ولابد من القول والإقرار بأن الرواية البوليسية كانت متنفسا للعديد من الكتاب حول هذه الظواهر والآفات التي سادت المجتمع الأوربي آنذاك بالإضافة إلى ذلك فهي عكست وضعاً اجتماعياً وفكرياً واقتصادياً كمجتمع يعيش مخاض صراع حضاري وتحول خطير في مجال العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وتكوين عالم متحضر لم يسبق له مثيل³ ولذلك استحكمت الرواية البوليسية و بكل جدارة عناية الباحثين.

ولانتشار الرواية البوليسية في الدول الأوربية عدة أسباب منها⁴:

¹-عبد القادر شرشار، الرواية شرشار، ص45.

²-المرجع نفسه، ص44

³-حسين دحو: الأدب الموازي، في الأدب العربي إشكالية المفهوم والنظرية(دراسة في الكتابة البوليسية العربية)، مجلة مقاليد، العدد09، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2015، ص50.

⁴-عبد القادر شرشار، الفضاء المدني و الرواية البوليسية، مجلة إنسانيات، العدد21، 21جويلية، سبتمبر 2003، ص46.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

-نمو حسن الأناية والذات لدى الفرد الأوربي، وانتشار هذه الظاهرة واستفحهاها في المجتمعات الأكثر تصنعاً.
-البحث عن الوحدة والعزلة نتيجة الضغط الاجتماعي المفروض على الأفراد والمتسبب فيه اللا تعايش الاجتماعي في المجتمعات الحضرية (المدن) على غرار التآلف والتضامن بين الأفراد في المجتمعات الريفية.
-الطموح إلى اعتلاء مراكز السلطة عن طريق استخدام أقبح الطرق و أوضاعهما كاللجوء إلى التزوير في الانتخابات والرشرة والممارسات اللا شرعية.
-اللجوء إلى العنف الشفهي أو الجمعي، وممارسة العنف السياسي وما يسببه هذا العنف من ضحايا إنسانية وأزمات اقتصادية واجتماعية وبالرغم من التطور الذي شهدته الرواية البوليسية غير أنه حدث جدل كبير حول انتماءها إلى حقل الآداب من عدمه، وهناك آراء تؤكد على أن الرواية البوليسية ليست وليدة القرن 19 كما يزعم البعض بل هي مرتبطة بالقرون العابرة ارتباطاً وثيقاً والحديث عن تاريخ الرواية البوليسية أمر صعب ويؤدي إلى اختلاط الأجناس الأدبية الأخرى¹.

فلو أردنا الحديث عن الرواية البوليسية في فرنسا وعن الأدب فيها هذا الأخير أمان أدبا راقياً، ولا يقبل إلا الأدب المعروف والراقي وتضع شروطاً لتقبل آداباً جديدة فالرواية البوليسية لم تقبلها إلا عام 1945² فنشرت دار النشر من غاليماراً سلسلة من القصص البوليسية *la série noire* تحت إشراف مارسيل دي هاويل *marchel DHowell* وتم نشر عناوين روايات بوليسية أما الكتاب الفرنسيين أمثال : ليوماليت *Leo malet* وجون أميلا *jean Amila* وفرانك هاردينغ *(frank harding)*.

فقد كتبوا روايات بوليسية فرنسية مستعارة لكتاب أمريكيين ومواضيعها شهدت الكثير من التعقيد مع الزمن، وهو ما جعلها تبلغ مراتب عليا وتتربع على أوائل أرقام التوزيع قديماً وحديثاً.
وإذا رجعنا لروسيا فإن الأدباء والكتاب في روسيا حاولوا الكتابة في هذا النوع ومن أبرز هؤلاء نجد ليدي روليه برواية ما حدث في القرية وكذلك نيكولاس لسكوف وفي القرن 20 مع ظهر جيل من كتاب الرواية البوليسية أمثال

¹ - عبد القادر شرشار، الفضاء المدني و الرواية البوليسية، المرجع السابق، ص46.

² -محمود قاسم: الإيداع الأدبي والجريمة، ص5.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

الكيس تولستوري axis tolstorie في رواية الأسود المهاجرين ، وليونيد لينوف Leonid linov في رواية اللص 1938 التي منعت من النشر حتى عام 1959.

وحسب ما تمّ ذكره فإن الرواية البوليسية قد انتعشت في عهد خرتشوف وقد برزت أسماء جديدة في عالم الكتابة البوليسية في روسيا مثل: أركادي(arkadi) ، وجورج فاينر فقد كتب روايات حول مطاردة اللصوص الذين ظهروا في موسكو والاتحاد السوفياتي بعد الح ع 2 وقد ظهرت روايات تاريخية تدور في أجواء بوليسية كأعمال " يوري كازلوفس louri kazloves ((، وناطولي بزوجلوف وكذلك الشقيقان نسترو جانسكي الذين تراوحت أعمالهم بين الخيال العلمي والرواية البوليسية¹.

أما في أمريكا فقد لقيت الرواية البوليسية ترحيبا وقبولا واعترفت لها نظرا للتحضر والانفتاح الأمريكي على كل الآداب الجديدة، طالما أنه ينقل حكايات وأحداث مستمدة من العمق الأمريكي²، كما كان لعملية النشر والتوزيع الأثر الواضح للطبقات ما بين عامي 1919 - 1933 انتشر الفساد والجريمة بشكل كثير يساعد بظهور الرواية السوداء والفضل في ذلك يعود الكاتب هاميل هاميت (hummel hammet)، وتطور هذا الجنس أكثر مع ريمون شاندلير (Raymond chandle) واخذ دورا دراميا.

أما إذا عدنا لروسيا، فقد حاول الأدباء والكتاب الكتابة في هذا النوع من أمثال روليه ليدي و في القرن 20 ظهر جيل من الكتاب للرواية البوليسية منهم.

أما في اليابان فالرواية البوليسية قد ظهرت في القرن العشرين على يد أدوجاو رامبو(edugaru rinbaud) وهو اسم مستوحى من أب الرواية البوليسية أدغا ألان بو (Alan Bau) Idgar وهو مؤسس الرواية البوليسية في اليابان أما اسمه الحقيقي فهو هيراي تارو (hirai taro)³.

أعجب أدو جارو رامبو بالرواية البوليسية التي كتبت في فرنسا وأمريكا وبريطانيا، فنشر قصصه في مجلة تحت اسم جديد "الجيل الجديد" كما كتب روايات أخرى جل مواضيعها كانت عن القتل والجريمة مثل "سريع طوكيو"

¹-محمود قاسم: الإيداع الأدبي و الجريمة، ص32.

²-حنان بن قيراط: انطولوجيا الرواية البوليسية، ص436.

³-محمود قاسم، الإيداع الأدبي والجريمة، ص34.

"زهريّة من الرمل" . سار العديد من الكتاب اليابانيين والأدباء على خطى أدو جارو رامبو، وكتبوا في مثل هذا النوع من الرواية من بينهم:

- ماتسوموتو (Matsumoto) الذي نشر بعض من رواياته المتسلسلة في دور النشر كرواية "ثقوب سوداء" .

-سيمون (Simon) (نشر قرابة ثلاثمئة رواية وقصة قصيرة بالإضافة إلى المسلسلات.

-كيوتارو نيشيمورا(kyotaro nishimura) الذي نشر أكثر من مائة رواية من بينها: جرائم يابانية صغيرة والمفتش الخصوصيون ليست لهم عيون باردة وقطار الغموض ووديان توتوري.

شهدت الرواية البوليسية تباينا في المواقف عند الغربيين حول انتهاءها لحقل الآداب، وذلك حسب توظيف عناصرها وترتيبها وأهميتها فاختلف الكثير من النقاد والروائيين حول انتماء الرواية البوليسية إلى حفل الآداب أم لا . يرى بعض من النقاد أن الرواية البوليسية نصا يتضمن مطاردة الإنسان أساسا: مطاردة يستعمل فيها التحليل الذي يعكس للوهلة الأولى قصة عديمة الفائدة وذلك قصد استخلاص حقائق أساسية منها ... وبدون هذا النوع من الرواية تبقى الرواية التي تسرد مطاردة الإنسان أساسا مجرد وسيلة لا تمد أي صلة للرواية البوليسية". فالمطاردة هي الأساس الذي تبنى عليه الرواية البوليسية بين المجرم والمحقق فالجرم هو المطارد والمحقق هو المطارد إن لم تكن هناك مطاردة فلا وجود لرواية البوليسية.

في حين يرى آخرون أن جنس الرواية البوليسية يعتمد على التشويق والتخويف لتكوين الرواية البوليسية يقول بول موارن " Paul نحن لا نرجو من الكتابة البوليسية أن تكون رواية تحليلية تعتمد على جانب نفسي خاطئ، أو صحيح وإنما يهمننا منها أن تشدنا إليها وتفزعنا حتى النهاية لأن دورها ليس سبر الأغوار ولكن تحريك الغرائز بواسطة حركة مضبوطة كحركة الساعة¹

1- في الوطن العربي :

احتلت الرواية البوليسية مكانة عالية في العالم ككل وأصبح لها جمهور كبير نظرا لما تحتويه من خصائص تثير الإعجاب والتشويق، فقد تمكنت من تحويل المغامرة والغز والحلم إلى أدوات لتزيين ثياب البوليس وتحويله إلى شخصية

¹-عبد القادر شرشار : الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية واثر ذلك على الرواية العربية، ص17.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

نافذة ومؤثرة، ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل كالتطور الصناعي واتساع المدينة والنمو الاقتصادي والتطور العلمي والتكنولوجي وحرية الفكر.

أما في الوطن العربي فلم تلق ذلك الرواج الذي لقيته في أوروبا وأمريكا ، وثمة من يرجع عدم رواجها في الوطن العربي إلى غياب الحرية في المجتمعات العربية وفي هذا الصدد يتحدث الباحث ((وحيد طويلة)) قائلاً: لا أظن أننا نحتاج إلى رواية بوليسية نحن نعيش رواية بوليسية بامتياز¹.

ولعبت الترجمة دورا كبيرا في انتشارها لدى العرب فهناك العديد من القصص البوليسية التي ترجمت منذ زمن وصدرت ضمن طبعات شعبية بقيت خارج قدرة الإبداع العربي على إنتاجها، فالرغم من ترجمة العديد من القصص الغربية غير أن هذا النوع من الروايات لم يزد **مرور** وربما كانت هذه الترجمة قد تجاهلت موقفنا التاريخي و قيمنا السياسية².

ومن المفروض أن تلعب الترجمة دورا ايجابيا في نقل الأعمال الأدبية الكبرى إلى الأدب العربي وتقويته لكنها انحرفت في ظل الضغوطات الغربية تحولت الترجمة عن أهدافها الأساسية إلى التسلية وإرضاء رغبات القراء³. وبالرغم من كثرة الأدباء العرب وإبداعاتهم في كتابة الروايات إلا أنهم أهملوا هذا النوع من الرواية ربما يكون السبب انشغالهم بالألم الذي تتركه الأجهزة القمعية أكثر من أساسها وهذا ما قالته الروائية العربية باكيرا: " إن همومنا الوطنية والاجتماعية أخذتنا بعيدا عن الأدب البوليسي"⁴ فأدباء الوطن العربي انشغلوا بكتابة أنواع أخرى من الرواية وابتعدوا عن الرواية البوليسية بسبب همومهم الوطنية والتعبير عنها، وعن ما يعالج صدورهم ونفسياتهم.

ولو تعمقنا أكثر في أسباب غياب الرواية البوليسية وعدم الاهتمام بها على غرار الأنواع الأخرى للرواية فثمة رأي يرجع غياب الرواية البوليسية إلى افتقاد مناخ الحرية في المجتمعات العربية يقول عبد الإله الحمدوشي: " الكتابة

¹-حنان بن قيراط: انطولوجيا الرواية البوليسية، ص433.

²-عبد القادر شرشار: ص11.

³-المرجع نفسه: ص12.

⁴-حنان بن قيراط: انطولوجيا الرواية البوليسية، ص435.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

البوليسية تخضع لمنطق الطلب العرض بل تدخل في إطار السيرورة التاريخية للرواية البوليسية، ففي اسبانيا لم يكتب إلا سنة 1973 بعد موت فرانكو، وفي إيطاليا بلد المافيا هناك رواية بوليسية ولكن غير مزدهرة فالرواية البوليسية بدأت قبل إنجلترا وفرنسا ثم انتقلت إلى الوم أ فكل دولة تكتب روايتها البوليسية الخاصة حسب التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية في هذه البلدان وتحمل نعمة خالد غياب الرواية البوليسية إلى عدة أسباب من بينها¹

- غياب أصول الرواية البوليسية المتعارف عليها من الرواية البوليسية تختلف المنطقة العربية على المستوى العلمي والتكنولوجي والمفاهيمي والفلسفي والسوسيولوجي .

هيمنة البلاغة والقدرية على مستوى القراءة وتعويد القارئ عليها.

- غياب الثقافة في عرض الجرائم التي من شأنها أن تشكل قيمة...على الخيال الروائي العربي، وأيضا إلى تصنيف الرواية البوليسية بأنها رواية للتسلية وهذا ما أدى بمعظم الكتاب إلى العزوف عن مثل هذا النوع من الروايات .

- تعامل الناشرون مع الرواية البوليسية بما يشبه الاحتقار بطريقة أقل احتراما.

والجدير بالذكر أن هناك العديد من الكتابات البوليسية في العالم العربي إلا أننا إذا تساءلنا عن أبرز وأشهر الروايات في العالم العربي فلا نجد ولعل هذا يرجع ويبرهن إلى عدم نجاح تجربة الأدباء والكتاب العرب في كتابة هذا النوع من الأدب.

وكذلك يرجع إلى غياب رواد عباقرة يكون لهم الفضل في اجتذاب القارئ، وخلق أرضية مناسبة لتقبل هذه الأعمال مثلما هو الشأن في أوروبا وأمريكا، حيث لعب كثيرون هذا الدور مبكرا أمثال: أدغار آلان بو Edgan Alan Pen) وكونان دويل conane doyle وغياب شخصيات محبوبة أمثال شارلوك هولمز Shulack holms والمفتش ميغريه الأب براون و هر كول (Hercule maron) وهو الذي جعل الأدباء العرب لا ينجذبون إلى الأعمال البوليسية.

كذلك فإن غطرسة الكتاب العرب من ناحية تعميق اللغة واختراع التراكيب الغريبة في اللغة العربية، فهو يعتبر أدب تسلية وليس إلا نوعا من الكتابة يحمله القارئ إلى مخدعه، إضافة إلى أن الواقع الاجتماعي والتاريخي كان سببا

¹-ينظر: هيثم الزبيري: الرواية البوليسية (هل أشرقتم شمس الأدب العربي)، مجلة الجديد، العدد 51، الجزائر، أبريل-

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

في تأخر الدول العربية في شتى المجالات خاصة المجال الأدبي بصفة عامة والرواية البوليسية بصفة خاصة¹، فالسبب في عدم ظهور الرواية كذلك فإن اختلاف المجتمعات في بنائها وحركة شعوبها وعاداتهم وتراثهم بالضرورة يؤثر على الأدب كله فلطالما كان الأدب هو وسيلة الكاتب أو الروائي للتعبير عن قضايا وطنه ومجتمعه وما يسوده من مشاكل وهموم فلعل مجتمع عاداته وظروفه الخاصة به.

وإذا نظرنا إلى إصدارات الكتب الموجهة للبالغين مثل ما كتبه صالح مرسى: " فلن نجد رواية بوليسية كاملة فرما نجد بعض اللمحات هنا وهناك، وأجزاء قليلة من الغموض الذي يوصف بوليسيا²، فلا يوجد محقق سري، ولا لص يسرق من أغنياء الشعوب لصالح فقرائهم، ولا مغامرة كبرى تمثل مطاردة يرصدها لص في الشوارع ، فهناك بعض المحاولات لكتابة نص بوليسي غير أنها لم تنجح ووصفت بقصص الأطفال والمراهقين، وأدب تسلية أما عند كتابات الأدباء العرب الكبار فهي لم تلمس الرواية البوليسية بكل عناصرها و ميزاتها بل هنا تلميحات لها فقط

ونلمس في أدبنا العربي محاولات لكتابة نص بوليسي عربي ومن هؤلاء نجيب محفوظ، يوسف إدريس، نبيل فاروق، إحسان عبد القدوس ويوسف السباعي وغيرهم... كما نجد العديد من الروائيين المعاصرين أمثال صنع الله إبراهيم إذ تعتبر روايته شرف " واحدة من الروايات التي استندت إلى جريمة قتل كان التحقيق فيها مبرراً للكشف عن كثير من سوءات المجتمع وتناقضاته، " كذلك نجد العديد من الروائيين الذين استندوا في رواياتهم إلى عنصر الجريمة من بينهم الروائي والأديب الشاب أحمد مراد في روايته تراب الماس³، ولعل أهم الروائيين العرب الذين نجحوا في كتابة النص البوليسي نبيل إبراهيم فقد نجح نجاحاً باهراً وصادر العديد من الروايات البوليسية، كذلك نجد المصري "محمود سالم" في سلسلة المغامرون الخمسة حيث ألهم محمود سالم خيال القراء الصغار بألغازه التي كان أبطالها خمسة تحتخ ولوزة ونوسة وعاطف ومحب

وما يلاحظ على أدبنا العرب في كتابة الفن البوليسي أن كل أديب أو كاتب يكتب الفن البوليسي حسب ميوله واتجاهاته الخاصة فتحت بعض الأعمال منحى بوليسيا نفسيا وأعمال أخرى عمدت إلى البوليسية الرومانسية

¹-أمير تاج الراس، ضغط الكتابة وسرها(كتابات في الثقافة و الحياة)، دار العين للنشر، (د ط)، 30أكتوبر 2013، ص4.

²-أمير تاج الراس: الرواية البوليسية في الأدب العربي، الجزيرة، د ع، السودان، 26نوفمبر 2012، 5.

³- المرجع نفسه، ص7.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

وآخرون تركز اهتمامهم على الرواية البوليسية كتجمل الرواية الجريمة"، في حين هناك من ذهب لأبعد من ذلك ولم يعتبر الجريمة فقط عنصرا ملازما بل إن مواضيعه تتعاقب مع القضايا السياسية التاريخية أو حتى الاجتماعية في إطار بوليسي يتكئ بشكل رئيسي على التشويق والإثارة".

كذلك فالسلطات الحاكمة في الدول العربية خاصة والعالمية عامة لها دور في صرف النظر عن كتابة هذا الجنس من الأدب، فحتى القضاء يحق له استجواب الكاتب إذا ما كانت روايته مقتبسة عن حقيقة ما.

وثمة من يرجع غياب الفن البوليسي العربي إلى القارئ نفسه، فهو يميل إلى الروايات المترجمة ويفضلها على الروايات البوليسية العربية فروايات أجاثا كريستي مثلا لها حضور كبير في الساحة الأدبية العربية ولها عديد من القراء العرب الذين يفضلون رواياتها على الروايات العربية البوليسية.

مما سبق ذكره نستنتج أن آراء النقاد والأدباء العرب كانت متباينة ومختلفة حول هذا الجنس الأدبي الجديد كانت متباينة ومختلفة حول هذا الجنس ويمكن تقسيمها إلى ثلاث أقسام¹.

الاتجاه الأول: من يرى باستحالة وجود هذا النوع من الكتابة في الوطن العربي، فالكثير منهم لم يحترم هذا الجنس الأدبي ولم يولوه اهتماما على غرار أنواع الروايات الأخرى (النفسية السياسية تاريخية اجتماعية رومانسية...)

الاتجاه الثاني: تحسر بعض الأدباء على عدم وجود هذا النوع من الروايات بين أدبنا العربي وبين ثقافتنا فهي مجرد أدب للتسلية لا غير وقد وصف بأدب المراهقين الذي يوضع في الجيوب للتسلية وإمضاء الوقت.

الاتجاه الثالث: استحالة وجود الأدب البوليسي في الأدب العربي فالرواية البوليسية بالرغم من قلة إنتاجها في الوطن العربي عامة غير أنها أثبتت حضورها في الساحة الأدبية لذا على النقاد والأدباء احترام هذا الجنس الأدبي وإعطائه أهمية أكبر مثله مثل باقي الأجناس الأدبية.

2- في الجزائر :

شهدت الرواية البوليسية تطورات عديدة عبر مختلف العصور وانتشرت انتشارا كبيرا واهتم بها العديد من الأدباء عبر أنحاء العالم ظهر الأدب البوليسي في الجزائر في السبعينات لكنه لم يلقى رواجًا كبيرا من طرف القراء باعتبار أن أغلب شخوص الرواية البوليسية التي كتبت في تلك الفترة كانت تدافع عن أطروحات وأفكار قريبة من أفكار النظام

¹ -حسين دحو: الأدب الموازي في الأدب العربي، إشكالية المفهوم والنظرية (دراسة البوليسية)، ص52.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

الجزائري في ذلك الوقت، وأبرز من كتب الرواية البوليسية في الجزائر هو با سمينة خضر" أو بالأحرى أول كاتب لهذا الفن في الجزائر برواية "تحرير فدائية" وقد كتب قرابة ستة روايات بوليسية متأثرا بذلك بأعلامها الفرنسيين والانجليز¹، وقد ترجمت أعماله في اليوم واهتم بها العديد من النقاد وتحولت أعماله إلى أفلام سينمائية رواية فضل الليل عن النهار، ومع مرور الوقت ظهرت العديد من الروايات البوليسية في الجزائر منها : رواية تحرير فدائية ليوسف خضيره 1970 صورة مفقودة 1978 لزهير... هذيان نواقيس القبا من لكنيسة بولوقة 2014، نبضات ...

والملاحظ على القراء في الجزائر أنهم يميلون إلى الكتابات الغربية ويديرون ظهورهم للإنتاج المحلي كما لو أنه أقل قيمة من العمل من الأشكال الأخرى، أو أنه أدب للتسلية والسفر أو في درجة أدنى من الروايات الفلسفية أو التاريخية.

لم يلق الأدب البوليسي في الجزائر الراجح الكافي وتعليل أسباب غياب الرواية البوليسية في الساحة الفنية الجزائرية بعدة أسباب منها:

-التصنيف على مستوى الرواية أو تصنيف الأنواع الأدبية الكبيرة

غياب العلاقة بين الأدب والسينما، أو الأدب والمسرح ففي كل أنحاء العالم هناك علاقة بين الأدب والفنون الأخرى إلا في الجزائر فهناك حد فاصل بينهما، فالأدب من جهة والفنون من جهة أخرى، والأديب مهمش لا اعتبار له في المجتمع إلا فئة قليلة .

تأثر الرواية البوليسية الجزائرية بالخصائص الفنية للرواية البوليسية الغربية ومن بين الأدباء الذين تأثروا بجد كل من (سليم عيسى- جمال الدين يوسف، خيضر زهير، عرفاني...).

أثر طبيعة العوامل التاريخية والسياسية واللغوية في ظهور أدب بوليسي بالتعبير الفرنسي، فالاستعمار الفرنسي سبب معيقات عديدة في مختلف المجالات خاصة الأديب.

¹-حفناوي رشيد: اثر الرواية الانجلوأمريكية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية(دراسة مقارنة)، دار اليازوري للنشر، د ط ،

3- سمات وخصائص الفنية للرواية البوليسية

الرواية البوليسية من القوة الأدبية، وقد نالت شهرة واسعة عبر أنحاء العالم وقد اهتم بها العديد من النقاد والأدباء ولعل جعلها فناً أدبياً منتشرًا هو مجموعة من الخصائص الفنية التي يميزها عن الرواية بشكلها العام أو الأنواع الأخرى، وهذه الخصائص تخضع الكاتب إلى التمسك بها وهي خصائص وصفات جد ثابتة، فهي تفرض على كاتبها مسبقاً تشكيلاً خاصاً للنص لا يجوز له العدول عنه وإلا انحرف وضاع كما تضيع الطبيعي، يحملها الباحث (عبد القادر شرشار) فيما يلي:¹

1- تتمتع هذه الروايات بشعبية كبيرة بين القراء و باختلاف أجناسهم وأعمارهم.² ويبدو ذلك من خلال المبيعات العالمية، فلا يوجد إحصاء دقيق للروايات البوليسية في العالم، وقد ذكر أن أجاثا كريستي *agatha christi* ترجمت رواياتها إلى 358 لغة.

-لو تأملنا دور النشر للروايات البوليسية في العالم أو في الوطن العربي فالشيء الواضح أنه حتى بعد وفاة أكبر مؤلفة وكاتبة للروايات البوليسية (أجاثا كريستي) فإن هذه المبيعات لا تتقلص .

-ثم إن هذا النوع من الروايات قد استهوى الكثير من الكتاب من أجل تجرته والدخول فيه. وقد جربه البعض لمرة واحدة بينما تكرر المحاولات عند أدباء آخرين.³

-أسلوب الرواية البوليسية يميل إلى العقلانية والتفكير، وبشكل مثير وشائق، فالإثارة هي روح الرواية البوليسية وهي سمة مشتركة بين كل أنواع الرواية البوليسية، فهي تحريك السريع للأحداث بعد سكوتهما وما تستهدفه الإثارة من هذا النوع هو إثارة القارئ فهم كاتب الرواية البوليسية هو القارئ، إذ الروايات البوليسية لا يمكن أن تكون إلا إذا كان القارئ مشدوداً.

-تعتمد الرواية البوليسية في كتابتها على مواضيع وظواهر اجتماعية تمس أمن المجتمع عامة (جرائم اغتصاب التجار في المخدرات والنصب والاحتيال).

¹ ينظر عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص ص 14- 36

² - ينظر عبد القادر شرشار: ص 14.

³-المرجع نفسه ، ص 16.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

- تنظيم أحداث الشخصيات داخل الرواية كمرحلة يهيم السارد فيها القارئ لدخول عالم الجريمة.
- القاتل أو المجرم في الرواية البوليسية لا يظهر إلا في الصفحات الأخيرة من الرواية¹، ويجب أن يكون من صفة البوليس أو المحقق الذي يحقق في مجرى القضية.
- ومن شروط الرواية البوليسية وجود ضحية أو جثة فهي من العناصر الأساسية في الرواية البوليسية (مجرم ، محقق ، ضحية)².
- يجب أن يسبق المحقق القارئ ولو بفارق بسيط في القدرة على الملاحظة والربط بين الجزئيات الغامضة في الرواية البوليسية.
- نهاية الرواية البوليسية يجب أن تكون بعيدة عن الخيال أي أن تكون واقعية وموضوعية
- حدوث الجريمة التي هي الأساس الذي تبنى عليه الرواية البوليسية وتؤدي إلى اضطراب وخلخلة الشخصيات، مما يخلق جوا من الإثارة والتشويق.
- على الرغم من التطور الذي عرفته الرواية البوليسية إلا أنها حافظت على بعض الثوابت الفنية وما تفرع عنها من أنواع أدبية، يقول محمود قاسم في هذا الصدد: "والطريف أن الرواية البوليسية بجبكتها ونواميسها، قد أصبحت نوعا أدبيا للعديد من الأنواع الأدبية التي ازدهرت في القرن العشرين وانبثقت رواية التجسس، رواية الخيال..."³.
- على كتاب الروايات البوليسية استخدام عبارات شفافة وموجية، فهذا يساعد القارئ للتعرف على المجرم⁴.
- المدينة كانت وما زالت ملهمة الرواية البوليسية، أي أن هذا النوع من الأدب مدني المواقع في الإجمال فموقع أحداث الرواية البوليسية يكون دائما في المدينة ، لكن حسب آراء العديد من النقاد يختلف موقع الأحداث وتقع في الريف

¹-محمود قاسم، الإيداع الأدبي والجريمة، ص30

²-حنان بن قيراط، انطولوجيا الرواية البوليسية، ص441.

³-عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية واثر ذلك على الرواية العربية، ص17.

⁴-عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية، ص14.

عكس الشائع" وذلك لإضافة التشويق عليها، فالمكان ليس مقر إقامة المحقق المعتاد و في ذهابه للريف شيء من التزوي. الروائي الجذابة لإضافة التشويق والغموض على القصة البوليسية وإثارة القارئ.

-على كاتب هذا النوع من الروايات عدم المبالغة في استعمال المقاطع الوصفية الطويلة والتحليلات المعمقة لأن ذلك يعتم و يعقد النص البوليسي ويحد من فعالية التحقيق.

4- عناصر بناء الرواية البوليسية :

شهدت إقبالا كبيرا من قبل القراء عبر مختلف الأعمار والأجناس، فهي رواية تختص بالبحث عن المجرم وكشف مجرى الجريمة وأسباب وقوعها وعلى الرغم من تعدد أنواع الرواية البوليسية، تبين أن هناك سمة مشتركة بين كل هذه الأنواع وهي سمات بناء الرواية و عناصر تركيبها، فللرواية البوليسية عناصر تميزها عن باقي أنواع الروايات وعلى كاتب هذا النوع الأدبي الالتزام بهذه العناصر وإتقانها وهذه العناصر هي: (المجرم، الجريمة المحقق، الضحية، التحقيق، حل اللغز..).

أ- المجرم :

أحد العناصر الفعالة في الرواية البوليسية، هو من قام بارتكاب الجريمة ويجب أن يكون شخصية بارزة أخذت حيزاً معتبراً في أحداث الرواية يعرف عنها القارئ الشيء الكثير وتشد انتباهه لكنه يستبعد كلياً إدانتها. ولعل من بين ميزات كاتب الروايات البوليسية أن لا يختاره من ضمن الشخصيات البارزة، لان ذلك يحدث أثراً كبيراً لدى القارئ¹.

فما يميز شخصية المحقق في الرواية البوليسية أنها في أغلب الكتابات البوليسية دمية متحركة لا يمكن معرفة أهوائها واتجاهاته وهمومها في آلة متحركة في عالم الرعب والغرف والحركة" أي أن دورها واحد هو كشف مجرى الجريمة وتبيان المجرم.

¹-عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك على الرواية العربية،

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

ومما سبق ذكره نتوصل إلى أن المحقق عنصر فعال في هيكل الرواية البوليسية، وقد ركز الكثيرون على المحقق وجعلوه شخصية محورية في الرواية وتفننوا في عرض قدراته الذهنية وطرق بحثه وتفكيره ليجعل منه فيه النهاية عبقرية في فن البحث وحيل المطاردة.

ب- الجريمة :

الجريمة نشاط إنساني قديم قدم البشر، وهي الأساس والركيزة الأساسية التي تقوم عليه الرواية البوليسية، وهذه الأخيرة متأسسة على قيام الجريمة بكل أنواعها: قتل، تعذيب، سرقة انتحار... فلا تكاد تخلو أي رواية بوليسية من عنصر الجريمة فهي الموضوع والمحور الأساسي الذي تقوم عليه الرواية البوليسية.

ومن شروط كاتب الرواية البوليسية وضع الجريمة في الصفحات الأولى للرواية البوليسية، وذلك بغرض إثارة القارئ وتشويق له ليخلق لديه الرغبة في اكتشاف حل ونهاية لهذه الجريمة¹.

يركز كاتب الرواية البوليسية كثيرا على عنصر الجريمة بل وجعلها جزءا لا يتجزأ منها، ولا يمكن للرواية البوليسية أن يستغني عن الجريمة التي تثير خوفا يمزج بالفن، فيخرج النص نصا أدبيا فيه إبهام²، وهذا الإبهام هو الذي يشد القارئ أكثر ويحفزه على قراءة هذا النوع من الروايات، والملاحظ حول طريقة التعبير عن فعل الجريمة تختلف من رواية لأخرى.

يزعم بعض النقاد والدارسين أن الجريمة مرادف للرواية البوليسية بل وهناك من ذهب لأبعد من ذلك وأطلق تسمية الرواية البوليسية على كل رواية تحتوي عاد جريمة³، وهناك من سماها برواية الجريمة.

وإذا سلمنا بأن الرواية البوليسية والجريمة مترادفان وبأن عنصر الجريمة من العناصر المهمة واللازمة، الرواية البوليسية فإن الأصول الأولى عندئذ ترجع فيما نعتقد إلى بداية ظهور الإنسان منذ البداية وبالتحديد عندما قتل قاييل أخاه هابيل¹.

¹- عبد القادر شرشار: بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية واثر ذلك على الرواية العربية، ص14.

²- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية بحث في النظرية والأصول التاريخية و الخصائص الفنية واثر ذلك على الرواية العربية، ص19.

³- المرجع نفسه ص17.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

وبهذا فان الجريمة هي الوسيلة التي يستعملها كاتب الرواية البوليسية لشد انتباه القارئ والجريمة أيضا السبب في ظهور الشرطة أو المحقق الذي يتحرى عن الجريمة والوصول إلى حل.

ث- المحقق **delective** :

يعتبر المحقق جزء لا يتجزأ من الرواية البوليسية وعنصر فعال فيها وهو محور القصة وركيزتها وهو أداة الكاتب في الرواية البوليسية ووسيلة لرسم جغرافية النص فهو الأداة الطبيعية وفي نفس الوقت المزعجة. ولعل من أبرز الصفات التي يجب أن تكون في المحقق أن يكون مجهول الهوية لا يعرف إلا من خلال الوظيفة التي يؤديها في الأحداث التي تكون بناء القصة البوليسية². وفي بعض الأحيان نجد الكاتب في الرواية البوليسية يخفي عمره سنه الحقيقي، وكذا ملاحظه الفيزيولوجية (المحقق).

ومما يجب ذكره أن الرواية البوليسية تدرج محققا واحدا فقط لا غير فلا يسمح بأكثر من محقق واحد في الرواية البوليسية الجديرة لهذا الاسم وأي تجميع لأكثر من محقق واحد في الرواية البوليسية هو تشويش للحظة المرسومة كما انه موقف غير عادل في حق المجرم والقارئ على حد سواء³، فللرواية البوليسية محقق واحد لا غير وإن تعدد المحققون في الرواية البوليسية الواحدة فقدت أهميتها وتأثيرها على القارئ فهنا يتم تشويش أفكاره ونقد أهم ميزة فيها وهي الإثارة والتشويق.

ج- الضحية :

أحد عناصر الرواية البوليسية وهي الشخص الذي وقع عليه فعل الإجمام سواء قتل اغتصاب تعذيب .. ولا تعتبر الضحية نقطة بداية التحقيق لأنها لا تلعب أي دور سلبي ولأنها قد ماتت عندما بدأ الحكيم، فسارد الرواية البوليسية لا يهتم بالضحية بل يهتم بالأحداث المتلاحقة أثناء التحقيق، فالأحداث المهمة هي بعد موت الضحية أو بعد وقوع الاعتداء والهدف الرئيسي من الرواية البوليسية هو كشف لغز الجريمة وما يجدر الإشارة إليه هو أنه كلما

¹-المرجع نفسه، ص20.

²- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية بحث في النظرية والأصول التاريخية و الخصائص الفنية واثر ذلك على الرواية العربية ، المرجع نفسه، ص65

³-المرجع نفسه، ص12.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

كثرت الضحايا في الرواية البوليسية كلما كان ذلك أكثر تشويقاً وإثارة¹ لدى القارئ وحفز على متابعة قراءة الرواية البوليسية.

ح-التحقيق:

يعتبر التحقيق من أهم العناصر البوليسية، وهو: عملية ذهنية تحليلية تقضي باكتشاف القاتل، وهو بحث دائم عن الحقيقة وهو النخاع الشوكي للنص البوليسي فإذا لم يكن هناك تحقيق لما كانت هناك رواية بوليسية أصلاً². تسعى الرواية البوليسية إلى الكشف عن لغز قد يستمر مئات الصفحات كما تكلف شخصا المحقق للبحث وجمع شتات هذه القضية يشرع المحقق في بناء خطة عملية لمطاردة المجرم و مساعدته وذلك باستخدام العديد من الطرق من بينها:

-استنطاق شخصيات الرواية فكلها تظهر على أنها مشتبه بها لذلك فمن الصعب تحديد المجرم الحقيقي حتى نهاية التحقيق.

-تجميع المعلومات المتعلقة بالضحية المشبوهين، محيط الضجة مكان الجريمة³.

بالإضافة إلى التحقيق يخضع لمجموعة من القواعد أهمها أن الكاتب لا يلجأ إلى منطق الصدفة والمفاجأة غير المعقولة أو يلجأ إلى إخفاء المفاتيح أمام عيني القارئ من أجل أن يتشارك مع المحقق في البحث عن المجرم فللقارئ دور مهم في الرواية البوليسية فهو يتابع التحقيق عبر شخصية من الشخصيات الرواية (المحقق واغلبها).

يعتبر المحقق هو الشخصية المحورية في الرواية البوليسية إضافة إلى الجريمة الضحية فهو البطل المركزي فيها وما تجدر الإشارة إليه أن المحقق أثناء عملية استجوابه للشخصيات تكون أسئلته كالتالي: آخر مرة تمت مشاهدة الضحية. - كم كانت الساعة آنذاك مع تقديم بعض الدلائل والقرائن⁴

¹-حنان بن قيراط: انطولوجيا الرواية البوليسية، ص435.

²-حنان بن قيراط: انطولوجيا الرواية البوليسية، ص430.

³-عبد القادر شرشا، الرواية البوليسية ص64.

⁴-عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص34.

-هل للضحية أعداء؟

خ- حل المشكل اللغز :

المرحلة النهائية من الرواية البوليسية ومن العناصر المهمة فلكل مشكل حل والرواية البوليسية بطبعها تعالج جريمة يسعى المحقق لحلها.

ومما يشترط في الرواية البوليسية أن يكون حل اللغز في الرواية البوليسية وان يكون واقعا بعيدا عن الخيال¹، وبدون هذا العنصر لا يكتمل بناء الرواية البوليسية، فلها عناصر ثابتة يجب أن تكتمل وتتوفر وإلا لما اكتملت وسميت بهذا الاسم.

وفي الرواية البوليسية يتم حل لغزها بالوصول إلى المجرم الحقيقي، ويتم عبر التحقيقات والاستجابات والبحث عن الأدلة أين يتم التوصل أخيرا إلى حل هذا اللغز.

5- أنواع الرواية البوليسية :

الرواية البوليسية لون خاص من ألوان الأدب وهي جنس أدبي حديث العهد ومن الأجناس الأدبية الأكثر شيوعا وانتشارا ثم إنها مجبكتها ونواميسها قد أصبحت نوعاً أدبيا من الأنواع الأمومة للعديد من الأنواع الأدبية التي أزهرت في القرن 20، فالرواية البوليسية لا تخلو من عناصر ثلاثة (الضحية - المجرم - المحقق) وان تحديد أنواع هذا الجنس الأدبي قائم هذه العناصر، فكل عنصر يختص بنوع معين لتكون لدينا عدة أنواع من الرواية البوليسية: الرواية السوداء الرواية التشويقية الرواية ذات اللغز.

أ- الرواية السوداء

من أهم الروايات المنبثقة عن الرواية البوليسية ظهرت في الوم أ وهي من الأنواع الأدبية الواسعة الانتشار وأقدم الكتابات في الرواية البوليسية، قوامها الإثارة والتشويق تركز بشكل كبير على التحقيق أكثر من الجريمة. ولعل من أسباب تسميتها بالرواية البوليسية السوداء " نظرا للغموض الذي يصاحبها ، وصعوبة فك ألغازها، أو لأن أحداثها تدور في ظلام الليل عادة لارتكابه الجريمة ومتعلقاتها¹، فالغموض هنا هو الذي يساعد على فك ألغازها ، وكثيرا ما يكون هذا التحقيق خفيا.

¹ - عبد القادر شرشار ، الرواية البوليسية ، المرجع نفسه، ص82.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

أضحى كتاب هذا النوع من الرواية يركزون على استعمال العنف المرافق لاقتراف الجريمة²، ويركزون على المجرم أكثر من المحقق والعناصر الأخرى في الرواية، فاعتبر المحقق إنسانا عاديا، واحتل اللغز البوليسي مرتبة ثانوية بينما أصبح المجرم يغتصب، يقتل ويشوه جثة الضحية لأنه مصاب بانفصام الشخصية أو أنه يعاني كبتا اتجاه عائلته أصدقائه حبيبته وهذه ميزة الروايات السوداء الحديثة³، فالعنف من قبل المجرم هو محور الرواية السوداء، وموضوعها الأساسي، وألغى كتاب الرواية السوداء من بقية العناصر ودورها في بناء الأحداث.

ومن ناحية أخرى تتميز شخصية المحقق في الرواية السوداء بالاندفاع في عملية التحقيق⁴، فهي لا تكلف نفسها عناء رسم الخطط المسبقة وهي صورة جديدة للبطل .

فللرواية السوداء عدة ميزات وخصائص تميزها عن غيرها من الأنواع الرواية الأخرى من بينها⁵.

تتحول عملية التحقيق إلى مطاردة فعلية تشبه مطاردة الصياد لصيده يتحول المحقق من رجل بحث وتحليل للظواهر المادية والنفسية إلى مطارد عنيف يمكن له اللجوء إلى القتل للدفاع عن نفسه أو موكله في جو مليء بالعنف والخوف

التركيز على المجرم باعتباره الشخصية المحورية الصانعة للحدث والموجهة له يشبه المحقق في كل شيء إلا انه يختلف عنه في الباعث والغاية من ارتكاب الجريمة أو جرائم عدة⁶، وقد تصل في بعض الروايات إلى سبعة (7) جرائم في إحدى الروايات .

¹ - عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية ، ص 64

² -علي مومن، تعاضد العتبة النصية في الرواية البوليسية المغاربية، مجلة معارف، العدد 22، ص 130

³ - علي مومن، تعاضد العتبة النصية في الرواية البوليسية، المرجع نفسه، ص22.

⁴ -المرجع نفسه، ص23.

⁵ -ينظر عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية، ص 17 .

⁶ -علي مومن ، التعاضد العتبة في الرواية البوليسية، مجلة الفيصل، الجزائر، ص23.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

من بين أعظم وأشهر الرواد في هذا الاتجاه نجد: أجاثا كريستي: aghatha christy من بين أهم وأعظم الروائيين والكتاب للرواية البوليسية في العالم ككل، انتشرت كتاباتها بسرعة نسخت حوالي 400 مليون نسخة عبر أنحاء العالم، وترجمت للعديد من اللغات

كونان دويل (Konane duile): أبداع في شخصية المحقق شارلوك هولمز ففي سنة 1887 كتب رواية دراسة في اللون القرمزي و لكنه لم يشتهر إلا سنة 1891 برواية فضيحة في... وقد جمعت في كتاب تحت عنوان " مغامرات شارلوك هولمز" وتشمل 22 قصة ثم جمعت إحدى عشر (11) قصة أخرى فيه كتاب : مذكرات شارلوك هولمز

فان دين FanDine :هو الذي وضع قواعد الرواية البوليسية المتعارف عليها منذ ادخار ألان بو (edgar alan)

ب- الرواية التشويقية

التشويق عنصر فعال في الرواية البوليسية، وهو طريقة الكاتب في إثارة القارئ لمتابعة القراءة واكتشاف حل المشكل في الرواية فالإثارة والتشويق هما قوام الرواية البوليسية عامة وكذا الرواية التشويقية، ويكمن عنصر التشويق في مطاردة الضحية و... الشراك له للإيقاع به، والقارئ أثناء قراءته لمثل هذا النوع من الرواية البوليسية نجد أنه يسعى و يحاول اكتشاف حل لهذا اللغز (الجرمة)

فالكاتب في هذا النوع من الرواية يجس نفس القارئ لما فيه من تسلسل مفاجئ وانقلاب مواقف لذا يحرص النقاد على عدم الكشف عن العقدة في مقالاتهم¹.

ومن بين أهم خصائص الرواية التشويقية ما يلي :

تعرف الرواية التشويقية برواية الضحية، فالضحية هي العنصر الفعال وترتكز الأحداث حول هذه الشخصية باعتبارها شخصية محورية²، ومما تمتاز به شخصية الضحية في الرواية التشويقية أنها تبدأ في كل الأعمال بريئة . قاصرة...

¹-فكتور سحاب، الرواية البوليسية، مرجع سابق ص17.

²- عبد القادر شرشار: ص 14.

الفصل الأول.....الإطار المفاهيمي للدراسة

يحدد عنصر التشويق في هذه الرواية بالتركيز على عملية مطاردة الضحية ونصب الشراك لها لحظة القضاء عليها، فعنصر التشويق مهيمن في هذا النوع من الرواية البوليسية يجبس أنفاس القارئ.

ت- الرواية ذات اللغز

هي النمط التقليدي أو الكلاسيكي للرواية البوليسية، وهي رواية تقدم لقارئها قصتين: جريمة وتحقيق جريمة يرتكبها الجاني تم تحقيق للوصول إلى نتيجة

يرى نقاد هذا النوع على ضرورة أن يكون أسلوب الرواية ذات اللغز شفافا للغاية واضح و بسيط بل مباشر فاللغز هو قوام الرواية البوليسية التي يتكفل المحقق أو الشرطة بحلها¹ ومن بين أهم خصائص هذا النوع أنها تعمل على إشغال العقول وإيجاد مساحة للتفكير وهي التي تقوم في المقام الأول على جريمة أو جرائم داخل عصابات أو جماعات محدودة بسبب مصالح ذاتية.

¹-فاطمة الزهراء فريشع، الرواية البوليسية السوداء والرواية الغز والفرق بينهما، موقع تيمة، www.taima20.com، 29

الفصل الثاني / البنية السردية في رواية "خارج السيطرة":

I. تقديم النص ومنهجية قراءته

II. بنية الافتتاح:

1- بنية الوصف

2- الشخصيات

III. بنية التمهيدات

1- الاسترجاع الداخلي

2- المونولوج الخارجي

IV. بنية التحقيق:

1- الشخصيات

2- الزمن

V. بنية التشويق:

1- الحدث

2- الحكمة

VI. بنية الحل (الانفراج)

I. تقديم للنص ومنهجية قراءته:

قدم لنا الروائي عبد اللطيف ولد عبد الله رواية خارج السيطرة في حدود 216 صفحة، مكونة من العديد من المقاطع السردية ذات المحتوى البوليسي، تروي هذه الرواية وقائع جرمي قتل وقعتا في مدينة من مدن الجزائر (معسكر) في أيام جويلية.

تحدث الروائي عن هتين الجرميتين والتي راح ضحيتها أمل بن يوسف قدارة مدير مؤسسة البناء الجزائري وكذا خليل شيباني زوج أخته واللذان شكلا محور الرواية ككل وقتلا بطريقتين مختلفين في أجواء مثيرة وغامضة. صور لنا الراوي الواقع الحقيقي للجزائر في روايته ودفع بالقارئ الى البحث والتفكير حول إيجاد حلول لواقعنا المأساوي فهي تسرد لنا طريقة عيش الشعب الجزائري المختلفة في جميع النواحي الاجتماعية السياسية موظفا لنا العديد من التقنيات السردية التي ساعدته على إيصال أفكاره، وكذا استكمال مشاهدته الفنية الإبداعية هذا ما أتاح تفاعلا بين القارئ والرواية؛

تجري الأحداث في مدينة من المدن الجزائرية هي مدينة معسكر أين خرج يوسف من عمله باتجاه منزل زوجته الثانية ركب سيارته وانطلق إلى وجهته بعد مدة من الزمن لاحظ وجود سيارة (رونو) سوداء تتبعه لم يتعرف على صاحبها خرج يوسف من بيت زوجته الثانية وعندما نزل من سيارته رأى شخصا لم يصدق ما تراه عيناه انه مراد، مراد الذي مكث في السجن لمدة ثلاث سنوات بسبب اتهامات تزوير و أمور غير قانونية، والذي عان ظروف قاسية إبان مكوثه هناك، تخلت زوجته عنه وأعدت بناء حياتها من جديد توفيت والدته بسبب الأمراض، هذا ما جعله وحيدا و يفكر في الانتقام.

جرى حوارين يوسف و خليل وتبين أن مراد يكن له كرها وحقدا كما توعدوه بأنه سينال جزاء ما فعل به هو وصديقه خليل.

رحل مراد وسقط يوسف جثة هامدة جراء رصاصتين بصدده تلقاها من شخص مجهول مما أدى به إلى السقوط وسط بركة من الدماء وسط ذهول الناس المتجمعين حوله.

حضرت الشرطة إلى المكان فور اتصال أحد الأشخاص أين أخذت بأخذ العينات اللازمة والصور للتحقيق حول سبب الوفاة، تولى مهمة التحقيق في هذه الجريمة المحقق أحمد بن هيمنة أين باشر هذا الأخير في عملية

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

الاستنطاق والاستجواب لأهل الضحية وأصدقائه وكل من يعرفه حقق مع كل من زوجته الأولى وأخوها خليل، سكرتيرته والتي تبين إنها زوجته بالسر، وكذا عشيقه خليل البشير الفيلاوي وكذا هشام صديق مراد سابقا.

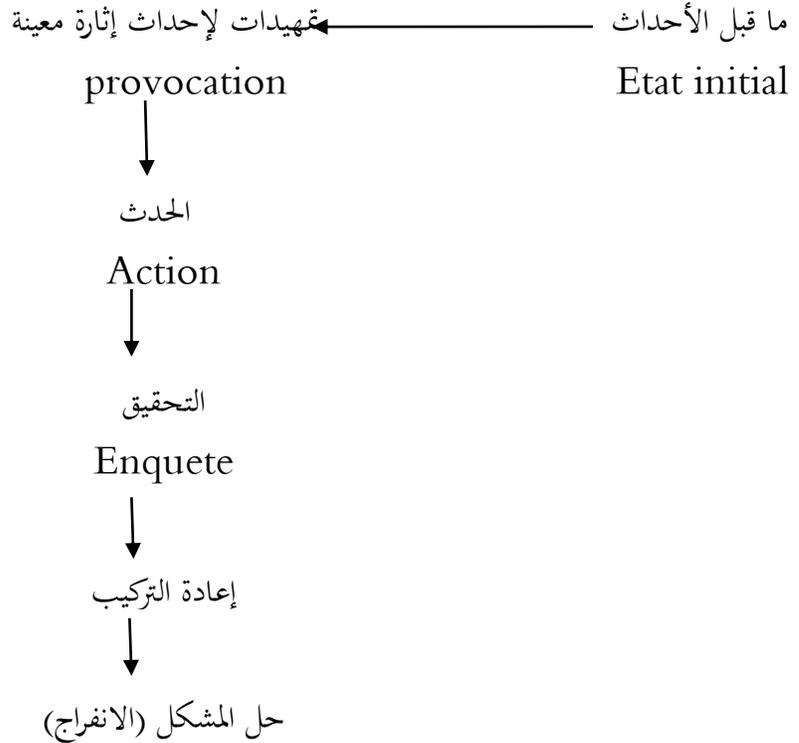
من بين الأمور التي توصلت إليها الشرطة هي نوع السيارة وكذا السلاح المستعمل في القتل وفي هذه الأثناء هناك قضية عالقة هي قضية اختطاف الفتاة القاصر منذ شهر ولم يتم التوصل إلى أي شيء في هذه القضية وكذلك صار للشرطة متهم لكنه مجهول الهوية أثناء هذه التحقيقات تم فتح ملف قديم لم يتم التوصل لحل فيها وهي مقتل بوبكر الجليلي الذي قتل بنفس الطريقة والمحتمل نفس السلاح هذا ما شكل استفسار أو تساؤلا للشرطة.

في طيات هذه الجريمة علاماته إعجاب وحب بين المحقق وخبيرة البصمات كهينة مناد تجري يسرا تصل المحقق رسائل تهديد من شخص مجهول جعلته مذهولاً وفي حيرة من هذا الأمر، كما توجه أصابع الاتهام نحو مراد الذي هو العدو والوحيد ليوسف وله أسباب وجيهة لقتله مما أدى به لتقديم نفسه للشرطة لكي تقرر الشرطة الإفراج عنه لعدم وجود دلائل كافية تثبت ارتكابه لهذا الجرم وإدانته.

وتستمر أحداث هذه الجريمة وتسلسلها إلى أن تقع جريمة أخرى وهي ما زاد الأمر صعوبة وتعقيدا لدى الشرطة وكان لهذه الرواية موضوعها المميز وملؤها أسلوبه الخاص في الكتابة، أما حدثها فتتبع بتنوع موضوع وهو الجريمة و منطلقاتها وانعكاساتها ، فتميّزت عناصرها عن غيرها من الأنواع الأخرى من الروايات ، ولكل روائي يهدف إليه من خلال روايته.

بنى الروائي ((عبداللطيف ولد عبد الله) أحداث روايته البوليسية على مجموعة عناصر جعلت النص يسير وفق تسلسل منطقي هذه العناصر مبنية كالاتي¹:

¹-ينظر عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية(بحث في النظرية والأصول التاريخية واث ذلك في الرواية العربية)،ص64.



I. بنية الوضعية الافتتاحية (ما قبل الأحداث)

بعد الاستهلال من أهم عتبات النص الروائي ومن أهم عناصر بناءه، فهو المدخل أو الباب الذي بواسطته يقرر القارئ ان كان سيتابع أحداث روايته أم لا، فهي النظرة الأولى والمهمة، والرواية الجيدة هي التي بفقرة أو جملة مشوقة والتي تجذب القارئ نحوه، فحتى يبدأ الراوي روايته عليه أولاً تهيئة القارئ لهذه الأحداث وذلك عبر تمهيدات ومقدمات بأساليب مشوقة وإلى الغموض الموحى الذي يجعل القارئ منذ الوهلة الأولى يشعر بالفضول.

ولكل راوي طريقته في الاستهلال فلو عدنا إلى الرواية خارج السيطرة وتحديداً الجريمة الأولى قد استهلها بذكر مكان والتاريخ والولاية لتواجد شخصيته 02 جويلية، في مدينة معسكر معرفا بشخصيته (يوسف قدادرة مدير مؤسسة البناء مستخدماً في روايته التقنيات السردية والتي مدت له يد العون لزيادة الإثارة).

استهل الروائي عبد اللطيف الجريمة الأولى بذكر مكان تواجد يوسف وبوصف مختلف حركاته، وقدم لنا صورة كاملة له وكأنه شخصية حقيقية فيندمج القارئ مع هذه الشخصية ويتخيلها في عقله فلاستهلال يهدف إلى التمهيد للأحداث اللاحقة في الرواية ويتضمن التعريفات والتصريحات، أين يقدم لنا أول شخصية وهي يوسف.

1- الوصف:

هو تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها مكانيا لا زمانيا¹، ويتجلى الوصف كونه تقنية من تقنيات بناء النص المهمة إذ لا يمكن فصل الوصف عن السرد فهو يتشكل في الرواية لوصف وتصوير المشاهد والأماكن والأشياء وتقديم الشخصيات بأشكالها وتفصيلها التي تكون الفضاء الروائي من حولها كما أن الوصف يساهم في تشييد النص وإعطائه أبعاد دلالية²، أما عن طريقة تقديم الوصف سرديا، فقد يختلف بحسب الواصف والموصوف والشائع أنها تبين الحال أي الخصائص الأساسية كالشكل واللون والحجم فقيمة الوصف "تتمثل في استحضار الأشياء مفعمة بالحياة فغاية الوصف في الرواية هو انه يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات فيحولها من صورتها المادية في العالم الخارجي إلى صور أدبية قوامها نسج اللغة وجمالها وتشكل الأسلوب³. يتوزع الزمن في الرواية في معلنات صريحة وأخرى ضمنية، كما أنه يمس نواحي عدده من بينها: (الشخصية المكان...) فلو عدنا إلى رواية خارج السيطرة نجد أنه استعمل تقنية الوصف بشكل جلي وواضح جدا في كل الصفحات ، فالقارئ يتلذذ بهذه الرواية وبكل تلك التصويرات واللوحات الفنية من الموصوفات التي كثرت في الرواية التي بين أيدينا الشخصية فهي ركن أساسي في بناء هيكل الرواية وعمادها وما الشخصيات سوى آلات بسيطة بعواطف وانفعالات⁴.

أ- الوصف الخارجي: ما تعلق بالصورة الخارجية لها من ملامح وحركات

اعتمد الكاتب على تقنية الوصف بشكل مبهر وموحي منذ بداية الرواية وحتى نهايتها ففي ... وأثناء تمهيداته قدم الروائي صورا وصفية لمراد و يوسف و من هذه الصور ما يلي:

¹ -نزيهة خليفي، البناء الفني ودلالته في الرواية العربية الحديثة، الدار التونسية للكتاب، د ط، 2017، ص

² -أمجد محمد رضا عودة، التمثيل السرد في روايات عالية ممدوح، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في اللغة والأدب، تحت إشراف عفيل عبد الحسين خلف، في اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2016، ص60.

³ -المرجع نفسه، ص60.

⁴ -المرجع نفسه، ص60.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

يقول الراوي واصفا شخصية يوسف: "بدا خلف مقود السيارة كشخصية حديدية تتم ملامح البارزة عن شخصية جذابة، شعر أسود داكن وسوالف عريضة تنتهي عند شحمتي الأذن"¹.
فلاحظ أن الراوي اعتمد على الوصف الخارجي لشخصية يوسف من خلال ملامحه لون الشعر، ولون العينين وقامته ولياقته.

من خلال هذا الوصف يثير في القارئ الإعجاب، فالوصف هو الأداة السحرية للراوي الذي يخلص النص من الملل ويزيده جمالا.

وفي موقف آخر نجد يصف مراد في قوله: كان مراد ذو السابعة والثلاثين يميل إلى القصر مع النحافة الجسم أسمر البشرة مع لحية قصيرة متفرقة على ذقنه وجانبي فكيه في خده الأيسر شامة سود قللت من شحوب وجهه...²
شكل لنا صورة المجرم بصورة مختلفة عن الضحية فذكر أنه قصير والقصر يدل على النقص أي أن هذا الوصف الخارجي لها إيجاباته على الشخصية والنحافة التي تدل على الهموم و عدم امتلاك لياقة بدنية، واستعمل الشامة التي هي للإغراء من خلال هذا الوصف توحي لنا أن شخصية مراد عليها الضغوطات والصعوبات النفسية والاجتماعية التي يعيشها مراد بل وكل شخص مظلوم سلبت حريته وراحت حياته في مهب الريح.
وقد قدم لنا هذه المقدمات الاستهلالية بواسطة العديد من التقنيات منها:

2- الشخصيات: (personnages)

تعتبر الشخصية من العناصر الأساسية في البنية السردية وعنصر مهم و فعال في كل الأعمال الروائية فهي المحرك لعملية السرد ولها دور أساسي في الربط بين الأحداث وبين القارئ والنص من جهة أخرى، وتقسّم الشخصيات الى نوعين (رئيسية- ثانوية)

¹- عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص7.

²- المرجع نفسه، ص13.

رئيسية:

المحور والأساس في الرواية وهي الشخصية الفنية التي تتمتع بالاستقلالية في الرأي والحرية داخل مجال النص القصصي¹ يستعملها الراوي للتعبير عن أفكاره ويحمل أطراف الصراء الأساسية وتؤثر تأثيرا كبيرا على سيرورة الحكاية وعلى باقي الشخصيات.

وظف الراوي في مقدمته الاستهلاكية على شخصيتين رئيسيتين وأساسيتين في رواية خارج السيطرة وهما:

1- **يوسف قدارة:** أول شخصية ذكرت في الرواية استهل بها الراوي روايته، مدير مؤسسة بناء جزائرية، وأب لطفلة صغيرة، وصف و صفا يوحى بمكانته في المجتمع كما أن لديه علاقة غرامية مع امرأة أخرى.

2- **مراد بطيب:** هذه الشخصية ذكرت في المقدمة الاستهلاكية، مراد شاب عاد من السجن وكله مشاعر حقد وصفه ووصفا داخليا ينم عن أهمية الأسي التي تعرض لها، يجعل القارئ يشعر بنفس الأحاسيس.

II. بنية التمهيدات:

تعتبر الرواية فنا نثريا يستعمله الكاتب بطريقة فنية للتعبير عن أفكاره وقضاياها، ويحتوى هذا الفن النثري على العديد من العناصر التي لا تكتمل ببناءه ولعل التمهيدات هي أحد هذه العناصر المهمة في الرواية، والرواية التي بين أيدينا هي رواية بوليسية تحتوي على جرمي قتل، ولكي يتدئ الراوي أو الكاتب روايته لا بد من تهيئة القارئ لهذه الأحداث وذلك عبر تمهيدات ومقدمات استهلاكية تمهد للأحداث القادمة، أين نجد الراوي يصف لنا حركات الشخصية و مكان تواجدها...

ففي المشهد الافتتاحي للرواية تم التعرف على شخصيتين هما مراد ويوسف الذي هو مدير مؤسسة بناء جزائرية، يبدأ السارد في عرض تمهيداته عبر عرض حركات الشخصيات وتواجدها، أين خرج يوسف من عمله باتجاه منزله وتفاجئ بوجود سيارة قديمة الطراز تتبعه، من خلال هذه الحركات يبدأ القارئ بالانتباه لهذه الحركات وبالأحداث القادمة.

إضافة إلى لقاء مراد ويوسف وحوارهما والمواجهة التي بينهما حول أمور حدثت في السابق عاد مراد لأجلها، فمرت سنوات مازالت في ذاكرة مراد فقد عانى بسببها وبقي وحيدا، وتستمر تمهيدات الراوي لإثارة القارئ وتحفيزه

¹ عبد السلام لويار: تقنيات بناء الشخصية السردية عند جيلالي خلاص من خلال مجموعته القصصية، خريف رجل المدينة،

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

على الانتباه إلى غاية وقوع الجريمة التي هي الحدث الأساسي في الرواية، وقد وظف الراوي العديد من التقنيات السردية في عرضه لهذه الأحداث الأولية منها:

ففي المشهد الافتتاحي للرواية نجد أن الكاتب ركز على تقنيات أخرى كالوصف والحذف والاسترجاعات فهو في مرحلة الوصف والتبين للقارئ فهي أهم مرحلة يقرر فيها القارئ متابعة هذه الرواية أم لا لذلك ركز على الوصف كثيرا لأنه يثير إعجاب القارئ يقول الراوي فتح الباب عن امرأة جميلة بدت من خلال تعابير وجهها أنها توقعت هذه الزيارة¹ "أي أن المرأة لم تتأكد من هذه الزيارة فهو مجرد توقع فقط فهنا استعمل تقنية الاستباق التمهيدي الغبر يقيني فهي غير متأكدة من زيارته وقد تحقق هذا التوقع و تمت زيارتها والهدف هنا هو خلق تساؤل لدى القارئ.

وفي موقف آخر نجد مقطعا تمهيديا استبق فيه الراوي حدثه تقول غادر موقفه جبراً خوفاً من أن يتعرف عليه أحد هناك²، شك وخاف الراوي من أن يتعرف عليه أحد فهذا خبر غير يقيني يتخلله الخوف والشك وهو يحتمل الوقوع و عدم الوقوع

يقول الراوي: "هل يمكن أن يكون ابني"³، جاء هذا الاستباق على شكل تساؤل وحوار داخلي لمراد في نفسه، وكذلك يجعل القارئ يتساءل مع نفسه إن كان ابنه حقاً أم لا، لكن بعد بضع جمل فقط نجد الإجابة في قوله : يستحيل أن يكون ابني⁴ فهنا الاستباق الذي جاء عبر حوار داخلي تحقق وتمت الإجابة عنه فهذا التساؤل جاء لإثارة ذهن القارئ.

¹- عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص9.

²-المرجع نفسه، ص11.

³-المرجع نفسه،، ص10

⁴-المرجع نفسه، ص10.

1- الاسترجاع:

يعد أحد التقنيات المهمة في الرواية بل هو ذاكرتها بها، وهو يعني: سرد الأحداث أو الأقوال أو الأعمال التي وقعت في الماضي¹، إذ يتوقف السارد عن السرد ويسترجع أحداث سابقة قريبة كانت أو بعيدة إذن هو الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب².

تمثل هذه التقنية تحديا سرديا وحافزا للقراء لمتابعة الأحداث وكذا تشكيل المتعة للقارئ أي إرجاعه إلى زمن ماضي لتوضيح بعض الأحداث المهمة في سرد الأحداث، كما أن هذه التقنية ليست ضرورية بل هي من اختيار الكاتب ويمكن للراوي اختيار أساليب عديدة للاسترجاع منها ما هو حوار أو المورفولوج وكذا العودة للماضي وأيضا رواية أحداث سابقة عن طريق هذه التقنية ولو عدنا لرواية خارج السيطرة فهذه التقنية أن صح القول مهيمنة عليها من بدايتها أو حتى نهايتها.

والاسترجاع يقدم بأنواع مختلفة من حيث مستويات الزمن وينقسم إلى نوعين(استرجاع داخلي، استرجاع خارجي) وطغى في هذه المرحلة الاسترجاع الداخلي الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها³، فالمؤلف يعود إلى الأحداث والوقائع إما لسد ثغرات سردية فيها أو لتسليط الضوء على شخصية من شخصيات أو للتذكير لحدث من الأحداث، وهو يتصل عادة بالشخصيات وبأحداث الرواية فهو يسير وفق خط زمني واحد بالنسبة إلى زمنها الروائي⁴

وظف الكاتب تقنية الاسترجاع أثناء تمهيداته الحديثة وذلك كما يلي:

يقول فيها: ثلاث سنوات انتزعت من حياتي ثم تتكلم بكل حقارة لتخبرني أن أوصل حياتي؟!⁵ اختزل الراوي معاناته ومكوثه في السجن في عبارة واحدة الهدف هنا هو إثارة القارئ أيضا، والانتقال إلى الحدث الموالي.

¹-احمد محمد رضا عودة: التمثيل السرد في رواية عالية ممدوح، ص132.

²-آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ص103.

³-جيرارد حنيت، خطاب الحكاية ص60.

⁴-المرجع نفسه، ص60.

⁵-عبد الطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص13.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

وفي قول آخر نجد الروائي يلخص أحداثا وقعت منذ زمن في قوله: "تريد التخلص مني مجدداً كما فعلت سابقاً،
هه¹."

هنا تلخيص الأحداث كثيرة جرت حذفها واختصرها في جملة دالة فهنا واضح أن هناك أحداث كثيرة لم يرد
الراوي الإفصاح عنها بل فهي أحداث سيوردها لاحقاً هنا هدفه تحفيز ودفع القارئ لمتابعة قراءة الرواية فلا يعقل أن
يذكر كل الأحداث منذ البداية.

يفهم من كل هذه الجمل أن الراوي مهد للقارئ بهذه الأحداث التي وقعت منذ قبل قصداً فلخصها لجعل
القارئ يبحث عن أسباب وقوع هذه الأحداث، وماذا فعل مراد ليسجن كذلك هدف الراوي أن يسرع ويخفف من
وتيرة السرد.

نلاحظ أن الراوي وظف تقنية المونولوج في افتتاحيته الراوي لشخصية يوسف مع نفسه في قوله: "نظر من
خلال الزجاج الأمامي إلى شرطة الطريق وهي تنظم حركة السير، وصفهم بالأغبياء ثم نظر إلى ساعة معصمه...ويقول
أيضاً: "كان ذهنه مركزاً على شيء ما لم يتوقف عن التفكير طوال الطريق²، نلمس من المقطع الأخير أن الراوي أراد
أن يشف عن شيء يخالج يوسف داخلياً و إبراز جوانب خفية من حياة يوسف.

وفي موقف آخر نجد الراوي يقول على لسان مراد: هل يمكن أن يكون ابني؟ ... الحقيرة تركتني ذهبت لتعيش
مع رجل آخر³، هذا المونولوج هو حوار مراد مع ذاته استعمله الراوي ليدل على الصراع والأزمات النفسية التي يعيشها
مراد مع ذاته يعمل الروائي على توظيف الحوار الداخلي في الرواية لإبراز جوانب خفية في الشخصية أي أنه يتركها
لتعبر عن نفسها بنفسها، كذلك بواسطة الحوار يستطيع الروائي سرد المعلومات والتفاصيل خاصة بكل شخصية التي
عجز عن تلقيتها بشكل مباشر وكذا يعمل به لإبطاء السرد نتيجة التأمل النفسي⁴.

¹- عبد الطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، المرجع نفسه، ص14.

²- عبد اللطيف ولد عبد الله: رواية خارج السيطرة، ص7-8.

³- المرجع نفسه، ص10.

⁴- الزمن في الرواية العربية، مها حسن ص245.

2- الحوار الخارجي (ديالوج):

هو الكلام الذي يجري بين شخصين أو أكثر بشكل مباشر ومسموع أو حوار تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر الحديث في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة.

وظف الراوي تقنية الحوار الخارجي في مشهد واحد وهو: حوار يوسف مع مراد فقد وصف الكاتب هذا المشهد وصفا وسردا يوحي بوجود سر غامض حدث بينهما لم يتم ذكره بعد.

وقد كان حوار مراد ويوسف كالتالي:

كان الشبح يقف على متر فقط وغمغم يوسف قائلاً: ¹مراد؟

ماذا تفعل هنا؟

تكلم الرجل وقال بنبرة تحمل: كرها وحقدًا

ماذا أفعل هنا؟ ربما اسجن مدة كافية؟

رد عليه يوسف مداريا الوضع

لا لم أكن أعن هذا يا مراد، أعلم أنك غاضب الآن، ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئًا انظر إلى المستقبل
... ثلاث سنوات من حياتي ثم تتكلم بحقارة لتخبرني أن أواصل حياتي... أو تريد التخلص مني كما فعلت سابقًا،
هه؟...

من خلال هذا الحوار يتبين أن هناك أسرار لم تكشف بعد وأن يوسف قد فعل أشياء مرت حياة يوسف
فاسترجع كل تلك الذكريات. وعاد لينتقم بعد خروجه من السجن وجاء حوارًا متناوبًا يحتوي على عتاب من طرف
مراد كما أن الراوي يوظفه لأجل إبطاء السرد وكذل الذكر أشياء ملهمة فالحوار هو سر من أسرار نجاح الرواية، كما
مهد هذا الحوار للعديد من الأحداث القادمة منها موت يوسف قدارة.

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص 13.

III. بنية التحقيق :

يعتبر التحقيق عنصر مهم وضروري في الرواية البوليسية، والرواية البوليسية دوما فيها مجرم ضحية محقق وتحقيق هذا الأخير يسعى إلى الكشف عن ملابسات هذه الجريمة واسبابها وكيفية تنفيذها.

يتولى البحث عن ملابسات القضية المخبر أو المحقق الذي هو المكلف بالتحقيق حول هذه الجريمة كذلك فالمحقق هو أداة الكاتب في روايته فله دور فعال وهو التعبير عن كل الآراء والمشاعر والقضايا التي يريدتها الكاتب.

تبدأ ملامح التحقيق في الرواية البوليسية بعد وقوع الجريمة فلا تحقيق من دون جريمة ولا جريمة من دون محقق وتحقيق، فعناصر الرواية البوليسية متكاملة مع بعضها البعض، وأغلب صفحات الرواية البوليسية بل وكلها تتحدث عن الجريمة.

ومعالم التحقيق في رواية خارج السيطرة واضحة جدا، فهي رواية بوليسية بامتياز اذ تنطلق باكتشاف جريمة قتل يوسف قدادرة مدير مؤسسة البناء في وقت متأخر جداً من الليلي ظروف غامضة و محيرة تثير العديد من التساؤلات وشكل مقتله حدثا مهما في الرواية البوليسية.

فمسار التحقيق في رواية خارج السيطرة في الجريمة الأولى كانت كالآتي:

-موت يوسف قدادرة جراء طلقتين بالرصاص على مستوى الصدر في وقت متأخر من الليل من طرف شخص مجهول

-تطويق الشرطة للمكان الذي جرت فيه الجريمة وتجمع الناس حول الضحية في حين وصول الشرطة العلمية وأخذها للصور للبحث وما يحيط بها -وصول المحقق أحمد بعد فترة قليلة من الزمن.

-حدوث مناقشات بين وكيل الجمهورية ورئيس قسم الشرطة في مكان الجريمة.

-البحث عن معلومات حول الضحية يوسف قدادرة مدير مؤسسة البناء الجزائرية. توفي مقتولا برصاصتين على صدره على الساعة 23:30 ليلا من طرف شخص مجهول شوهد مع رجل قبل وفاته بقليل.

-البحث عن الأدلة وتحصلهم على هاتفه ومكالماته الأخيرة.

-بدء المحقق احمد بإجراء محاورات واستجوابات مع الأصدقاء ومعارف الضحية بدءا بزوجته وأخوها خليل صديقه من وقت الجامعة.

-البحث عن السلاح المستعمل ونوعه وكذا صاحبه وتتبع آثار العجلات.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

- اكتشاف متهم لكن مجهول الهوية.
- التوصل إلى نوع السلاح المستعمل (قديم الصنع نصف أوتوماتيكي واسترجاع قضية سابقة (مقتل بو بكر الجيلاي لم تحل ألبازها بعد والشكوك حول مرتكبها وان السلاح نفسه المستعمل في القضية الحالية وكذا قضية اختطاف الفتاة القاصر التي لم يتم التوصل إلى أي حل لها.
- مواصلة التحقيقات و اخذ الإفادات مع أشخاص آخرين (زهية بالراشد سكرتيرته).
- توجه أصابع الاتهام نحو مراد و الذي يكن له حقدا كبيرا منذ زمن بسبب اتهامات تعرض لها مراد غصبا عنه بسبب خروقات مالية غير قانونية مما جعلته يدخل السجن لمدة ثلاث سنوات.
- التحقيق مع خليل والبشير فيلاوي مدير مؤسسة البناء متورط في قضية الفساد مع يوسف و خليل وكذا مع خليل ظهر الضحية بالإضافة إلى زميل مراد سابقا والذي شهد بنزاهته وحبه لعمله .
- توصل المحقق إلى أمور مهمة كانت مستورة منها زواج يوسف السري بسكرتيرته زهية بالراشد وبنوع العلاقة بينها وبين خليل وأنها امرأة ذات مصالح وذو علاقات مصلحة.
- زيارة المحقق لأماكن عديدة تساعده في قضيته.
- تقديم مراد نفسه للشرطة لأنه محل اتهام وشك و عفو الشرطة عنه بعد مكوثه لمدة قصيرة في السجن لأنها لا تملك الأدلة الكافية فلو تم القبض عليه لسارت الرواية ساذجة يمل القارئ منها.
- فمسار التحقيق في هذه الرواية طويل جدا فهي رواية بوليسية ومحورها الجريمة لذا لا بد من جمع الأدلة اللازمة والبحث عن أسرار كل شخصية وماضيها، وقد عرض لنا هذه التحقيقات بشكل متسلسل ومترايط الأفكار و بلغة سهلة وعذبة بشكل مسلي ومشوق يتلذذ القارئ عند قراءته لها، ويرغب في متابعة أحداثها لاكتشاف مرتكب هذه الجريمة ودوافعه وأساره فهذه التحقيقات تثير الحماس لدى القارئ، كما أن الراوي عرض بشكل ملفت جداً هذه الرواية وهو في هذا اعتمد على العديد من التقنيات السردية التي ساهمت بشكل فعال في نجاح هذا الفن فقد أبدع وتفنن في إثراء وتشويق وبث الحماس في نفس القارئ ومن بين هذه التقنيات ما يلي:

III. 1- الشخصيات :

وظف عبد اللطيف ولد عبد الله في روايته خاصة أثناء التحقيقات عنصر الشخصيات خاصة الرئيسية منها بشكل ملفت ودقيق فالمكونات الأساسية هي: (المجرم- الضحية- المحقق)

إذا فالشخصيات الرئيسية هنا هي: الضحية، المجرم، المحقق أي يوسف ومراد وأحمد

أ- الضحية(يوسف قدادرة):

عنصر مهم وفعال في الرواية البوليسية فلا توجد رواية بوليسية من دون ضحية ولا ضحية من غير تحقيق فيها تنجح الرواية البوليسية ويكمل بناءها، يوسف أول شخصية استهل بها الراوي روايته (السطر02)، هو مدير مؤسسة بناء جزائرية، تم تجسيد شخصيته على انه شخص ذو نفوذ و مكانة في المجتمع تعرض للقتل وهو في طريق رجوعه لمنزله من شخص مجهول بشخصيته تثير حيرة القارئ حول سبب وفاته يقول الكاتب " يوسف قدادرة مدير مؤسسة البناء أصيب بطلقتين ناريتين"¹، برع ودقق في وصف هذه الشخصية فهي شخصية جذابة، ذو مكانة، جسد هذه الشخصية للتعبير ووصف رجال الأعمال الاغنياء في الجزائر ذوي النفوذ والمال وبتعدد علاقاتهم وأعمالهم الفاسدة من تزويرات ورشوة.. كذلك من خلال هذه الشخصية وملابسها وحركاتها تجسدت في أذهاننا ملامح الشخصية الجذابة والعقلية الجزائرية.

ب-المجرم(مراد بن الطيب):

المتهم والمجرم في رواية خارج السيطرة مراد شاب جزائري عامل بسيط (محاسب) في شركة بناء جزائرية ذو السابع والثلاثين عاما، مراد تعرض لظلم واضطهاد من قبل رؤسائه في العمل منذ ثلاث سنوات مراد شاب متفاني في عمله كان يعيش حياة عادية لكن الفساد في عمله ومجتمعه جعل منه شخصا مجرما فصل عن العمل ودخل السجن لمدة ثلاث سنوات عاد وكل مشاعره حقد وكره للأشخاص الذين سببوا الدمار له، شخصيته مثيرة للتشويق وتجعل القارئ يميل إليه ويستلطفه نظرا لمعاناته وقساوة الحياة معه هو مثال للرجال الطيبين المتفانين في عملهم لكن المظاهر الاجتماعية السلبية جعلته شخصا آخر مثال الرجل الطيب الذي تتركه زوجته في أوقات محنته وما أكثرها في المجتمع الجزائري.

ت-المحقق: أحمد بن هيمنة:

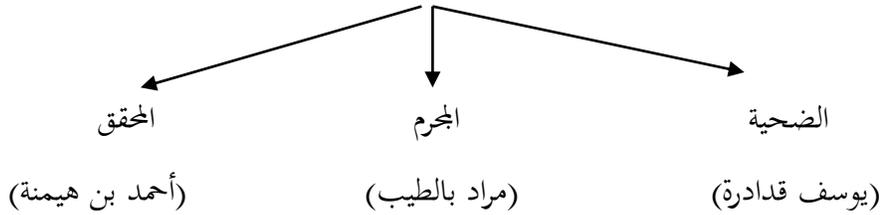
الشخصية المحورية في الرواية فبدونها لا تكتمل معالم التحقيق ويربط أحداثها ويمثل أفكار الكاتب ومعتقداته فهو أداته اللينة والمطبوعة، إذن المحقق هنا هو المكلف بالتحقيق حول مقتل يوسف قدادرة ذو الخامس والثلاثون عاما، كان حضوره قوي جدا في جل الصفحات كرس وأعطى كل وقته وحياته لعمله ووظيفته، ودلالة هذه الشخصية هو

¹-عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص20

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

الاعتراف بدور الشرطة في المجتمع وسهرها وتكريسها لكل طاقتها لأجل راحة الشعب والوطن ودفاعهم عن أمنهم ولو كان مقابل أرواحهم.

الشخصيات الرئيسية



مخطط يوضح الشخصيات الرئيسية في التحقيق في رواية خارج السيطرة

ث- الشخصيات الثانوية:

وظف الروائي بعض العناصر الشخصية التي كانت سندا وعونا للشخصيات الرئيسية في التحقيقات والتي لها دور مهم في كشف ألباز الجريمة ومساعدة للشخصيات الرئيسية منها:

- كهيبة مناد:

شخصية ثانوية، وهي مختصة في جرائم الانترنت وخبيرة في علم البصمات زميلة أحمد والتي ظهرت بعد الجريمة لمساعدته في حل قضية قتل يوسف قدارة، والخامسة والعشرين عامان رمزا للفتاة الجميلة وصفها وصفا دقيقا، حدث بينها وبين المحقق ملامح إعجاب تحول إلى حب سر دون الإفصاح من كلاهما.

برع الراوي في تجسيد هذه الشخصية فهي رمز لصفة غير حميدة في الجزائر وهي انقطاع صلة الرحم في الجزائر إلا في المناسبات فقط، فقد اشتاقت لأختها وأولادها لكن هذه والأخيرة انشغلت بحياتها، وهنا دلالة على جهود المشاعر في المجتمع وانشغال كل شخص بحياته الخاصة وأسرته ونسيان علاقته القديمة مع الأسرة والأصدقاء خاصة عند الفتاة المتزوجة التي تنشغل بحياتها الزوجية ولا تهتم بأخوتها ووالديها وهي موجودة بكثرة في مجتمعنا الجزائري كما تدل لهذه الشخصية على عكس أحلام أي فتاة بالغة جزائرية وهي تكوين أسرة صغيرة ومتواضعة مع زوج محب وأولادها يقول الراوي: " تخيلت نفسها وهي تكون أسرة صغيرة تحت سقف بسيط ويمر عليها الشوق لتجد نفسها قد شاخت بجانب زوجها وأمام أولادها"¹.

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص118.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

-زهية بالراشد: سكرتيرة في شركة البناء، وهي امرأة ذو مصالح وذي علاقات متعددة مع الرجال، مع يوسف وخلييل هي النموذج الذي جسده الكاتب للدلالة على المرأة الفاسدة في الجزائر المرأة الخائنة والمرأة التي تفعل كل شيء من أجل مصالحها الشخصية، زوجة يوسف السرية دون علم الأولى وضعها الراوي بكل تفاصيل المرأة الجميلة وصفا كل ملامح الجمال في المرأة العصرية.

- الهواري:

الجرم المساعد والمستأجر من طرف مراد لقتل يوسف مقابل مبلغ مالي لقاء جريمته، شاب من طبقة فقيرة ارتكب العديد من الجرائم نشأ في بيئة مخدرات وشرب الخمر ساعد مراد في تحقيق انتقامه، هو نموذج الشباب الجزائري الفاسد الذي يرتكب الجرائم وسط الشوارع والذي لا هدف له في الحياة سوى الآفات والمخدرات.

كما استعمل في روايته شخصيات عابرة لم تكن ذو أهمية كبرى من بينها:

- الفتاة المخطوفة:

شخصية ليست ذو أهمية في نسج الأحداث إلا أنه يستخدمها في سرده وردت لتبيان جرائم الهواري فاختطفها مقابل مبلغ مادي وأثناء مدهمة المحقق لوكره أين سجن معها وهناك وصفها الراوي فقد تعرضت للتعذيب الطويل وأصبح جسدها هزيلا.

- زوجة يوسف:

المرأة التي عرضت للخيانة والمرأة التي يئست بعد موت زوجها وتألمت... إلا أثناء استنطاقات المحقق معها.

III. 2- الزمن:

أولا : المفارقات الزمنية :

هي تلك المخالفات في زمن السرد سواء بتقديم حدث أو حدث أو استباق حدوثه قبل وقوعه أو لم يحدث بعد وهذا ما يسمى بتقنية الاستباق، أو استرجاع حدث وقع في فترة سابقة.

1- الاستباق:

الاستباق أو الاستشراف التوقعات هي تقنية سردية تقوم بتوطئة عن أحداث قادمة قبل حدوثها بفترة من الزمن، "فيروى الحدث اللاحق أو يذكر مقدما بمعنى أنه استشراف حين يرام إلى تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

حتما في امتداد البنية السردية الروائية¹ فقد يتحقق هذا التوقع وقد لا يتحقق فيمكن التمييز بين نوعين من تقنية الاستباق هما:

أولاً- استباق تمهيدي (خارجي):

هو تلك الإشارات والإيحاءات الأولية التي "يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا والذي يمكن أن يتحقق ويمكن أنه لن يتحقق"² فهو بمثابة تنبؤات أولية.

وظف عبد اللطيف ولد عبد الله تقنية الاستباق بشكل متكرر جدا، حيث نجده يستبق الراوي أحداثا لم تقع بعد في تزيد من شوق وإثارة القارئ، نجد أنه في فترة التحقيق وظف هذا التقنية وهو يتلاعب بالزمن فيسرد الراوي الحدث في الجاني وفجأة يورد لنا حدثا سيقع لاحقا في الرواية ومن أمثلة ذلك ما يلي:

يقول الراوي على لسان رئيس الشرطة: " سيعمل بجهد للحصول على النتائج المرجوة في ظرف أربع وعشرين ساعة"³ هذا الاستباق مهد لحدث وهو تكثيف الجهود في ظرف أربع وعشرين ساعة القادمة وهذا ما يثير تساؤلات في عقله حول تحقق هذا الفعل والحصول على النتائج المرجوة أم لا.

في استباق تمهيدي آخر نجد الراوي يتوقع بأن للضحية أعداء في قوله: من المحتمل جدا أن يكون له أعداء ومبدئيا سننطلق من هذه الفكرة سأستوجب زوجته هذا الصباح عسى أن تتضح هذه الأمور واكتشاف السيارة المجهولة سيساعدنا على تعقب القاتل ولكن لا تعول كثيرا على الحل الثاني لأنه سيستغرق أسابيع أو أشهر قبل اكتشافها"⁴.

فهنا مهد الراوي لأحداث متسلسلة وقعت ضمن سلسلة التحقيق في مقتل يوسف ستقع في المستقبل القريب، فبعد مدة قصيرة أجرى المحقق حواراً مع الزوجة أي أن هذا الاستباق قد يحقق بعد فترة قصيرة لكن لم يتضح

¹-سمير فوزي حاج، مرايا (جبر إبراهيم جبرا والفن الروائي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، 2003،ص40

²-قصراوي مها حسن، الزمن في الرواية العربية، ص218.

³- عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص21.

⁴-المرجع نفسه، ص27.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

أي شيء جديد وراءه وقد اتضح فعلا أن للضحية أعداء يظهر هذا من خلال قول خليل: لا يوجد شخص محمدا ولكن طبيعة عمله كانت تفرض عليه التعامل مع المقاولين ورجال الأعمال بعزم، ما يجعله عرضة للمشاكل في أعلم الأحيان.

فالكاتب مهد واستبق العديد من الأحداث في التحقيقات بعبارات عديدة والهدف منها هو إثارة القارئ وحدثه على معرفة ما إن تحقق هذا الحدث أم لا بقول الراوي: " يفهم من كلامك أن القاتل يحتمل أن يكون هو الذي اختطف الفتاة"¹، فهنا مجرد احتمال وليس يقينيا ومؤكدا كما يتحقق الخبر وهذا من ميزات الاستباق التمهيدي فهو تلميح وتنبأ.

مما سبق نستنتج أن الاستباق التمهيدي ورد على عدة أشكال: شكوك، احتمالات، حلم، تخمين والتي تحتاج إلى تأكيد، فهي أمور غير صحيحة كما أن بعضها يتحقق والبعض لم يتحقق فهذه التقنية جعلت القارئ محل انتباه ويقظة وكذلك تحفيزه على متابعة الأحداث.

ثانيا -استباق إعلاني:

وظف الراوي تقنية الاستباق الإعلاني لحدث ما قبل وقوعه في سلسلة تحقيقاته حول مقتل يوسف في عديد من المقاطع منها

استبق الروائي حدثا لم يقع بعد وسيأتي لاحقا في قوله: " سيداع الخبر غدا في جميع القنوات التلفزيونية، وستصوب نحونا الأنظار"² فما يلاحظ هنا أن هناك قفزة من زمن الحاضر نحو المستقبل وآثار في نفس القارئ الاندهاش والتوقع بل الرغبة في الانتقال إلى الأحداث القادمة وقد تحقق هذا الفعل الحدتي حقا بعد زمن قصير من السرد يقول: " جماعة إرهابية تغتال مدير بناء والتعمير "

وفي سياق آخر نجد الراوي يستبق حدثا مهما في مسار التحقيق و هو معرفة نوع المسدس المستعمل في جريمة القتل حيث صرحت خبيرة البصمات وبكل صراحة عن آخر ما توصلت إليه في قولها: " توصلت إلى معرفة نوع

¹- عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص40

²-المرجع نفسه، ص 56

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

المسدس الذي استعمله القاتل في الجريمة¹ وتكرر قولها بأسلوب آخر في قولها: " ستظهر النتيجة بعد دقيقة فقط"²، نجد أن الكاتب صرح عن حدث سيقع عما قليل وهو اكتشاف نوع المسدس المستعمل وهو مسدس بريطاني الصنع من طراز بريطا ألف وتسعمائة واثنين وتسعين و9 ميليمتر سعة مذخراته خمسة عشر طلقة"³.

كما نجد تمهيدا تصريحيا آخر مهد فيه الروائي عن حدث لاحق وهو معرفة الجاني ومكان الفتاة المخطوفة فقفز الراوي قفزة إلى الزمن من خلال قوله: " أما عن مصيري فهو مرتبط بمدى قدرة الشرطة على إيجاد المختطف وإنقاذ حنان من الأسر"⁴ وبعد مدة من الزمن أي في نهاية الرواية تحقق هذا الحدث وهو إلقاء القبض على الجاني وهو الهواري الذي اختطف الفتاة وكذا قتل يوسف قدادرة.

مما سبق نستنتج أن الراوي قد وظف تقنية الاستباق الزمني بنوعيتها (تمهيدي، إعلاني)، والملاحظ أن الراوي استعمل تقنية الاسترجاعات أكثر من الاستباق الذي لم يرد بكثرة مثل الإسترجاع فقد عمد الراوي على كسر رتبة السرد وتخليص القارئ من الملل فهو عندما يكون بصدد السرد يقفز قفزة نحو الماضي من الحاضر (تقنية الاسترجاع) وتارة أخرى يأخذه من الزمن نحو المستقبل عبر التوقع والتصريح عبر تقنية الاستباق وذلك بغية إضافة الجمالية الفنية للرواية وموضوعها النسيق وعلى الكاتب الجيد جعل القارئ يلهث وراء النص وأحداثه عبر هذه التقنيات.

2- الاسترجاع

أولا- استرجاع داخلي:

وظف الروائي تقنية الإسترجاعات الزمنية بنوعيتها بكثرة خاصة أثناء الحوارات بين المحققين والشخصيات المرتبطة بالضحية فهنا نلمس استرجاعا داخليا في قول الراوي أثناء حوار المحقق مع زوجة الضحية: " هل لديك فكرة عن

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص 60

² - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص45.

³ -المرجع نفسه، ص46.

⁴المرجع السابق، ص47.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

المكان الذي كان متواجداً فيه قبل مقتله؟"¹ هنا استرجع الروائي حدثاً وهو تواجد الضحية في أماكن مختلفة قبل مقتله وهو حدث قريب والهدف منه هو تذكير القارئ وتطوير الأحداث.

وفي موقف استرجاعي آخر نجد الراوي يسترجع حدثاً آخر أثناء فترة التحقيقات في قوله: "اختطفت الفتاة منذ شهر تقريبا، لا نملك أدنى فكرة عن المختطفين أو المكان الذي تتواجد فيه، وقوله أيضاً: "هناك أمر مهم الفتاة اختطفت باستعمال بسيارة مجهولة وهي نفس الحالة التي شهدناها في جريمة القتل الأخيرة"²، فهنا استرجع حدثاً وقع منذ مدة قصيرة وهو الاختطاف، وكان الهدف منه هو المقارنة والربط بين حدث وقع من الحاضر وحدث ماضي للوصول إلى شيء يفيدهم في القضية التي هي تسير التحقيق.

وتستمر التحقيقات ويستمر الراوي في توظيف الإسترجاعات التي تساعد في شد انتباه القارئ وتذكيره بأحداث وقعت قبل يقول: "ستبين نتائج البحث بعد غد عن مصدر المكالمات التي تلقاها الضحية قبل وفاته"³ فمن المهم جدا في الرواية البوليسية الاطلاع على الأحداث الماضية لمعرفة مستقبلها وحاضرها لجعل القارئ يتفاعل مع الرواية وأحداثها ويتشوق لمعرفة المزيد عنها

ثانياً- استرجاع خارجي:

نلتمس العديد من المقاطع الاسترجاعية خارج إطار السرد في إطار التحقيق فنجد الراوي قفز قفزة نحو الماضي بستة سنوات في قوله: "قبل ست سنوات عملت مع صوبلح في قضية مقتل شاب في حي باب علي، أصيب برصاصتين في نفس المكان الذي أصيب فيه يوسف"⁴، الملاحظ انه استرجع حدثاً وقع منذ زمن بعيد وربطه بالحاضر وقارن بين الحدثين فهناك تشابه بين القصتين وهو طريقة القتل والسلاح مما يشكل تشويق للقارئ لمعرفة أن فعلا هذه الجريمة لها علاقة بجريمة مقتل بوبكر الجليلي سابقا.

¹-المرجع السابق، ص127.

²- عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص30.

³-المرجع نفسه، ص40.

⁴-المرجع نفسه، ص38.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

وفي موقف آخر نجد الراوي يسترجع من الماضي حول شخصية مراد (المحرم)، يقول الراوي على لسان زهية بالراشد المرأة اللغز في الجريمة: " سجن قبل ثلاث سنوات بتهمة التزوير وتلقي الرشي فقرر يوسف التخلص منه بعد محاكمته وفصله نهائياً عن العمل". وفي قوله أيضاً مع حوار المحقق مع زهية بالراشد سكرتيرته وزوجته السرية: "كان غريب الأطوار في الآونة الأخيرة وبالتحديد قبل أسبوع"¹ فنجد أن الراوي استذكر واسترجع لنا حدثاً له يرد من قبل في الرواية وهذا لتوضيح أفكار كانت مهمة لدى القارئ.

وفي سياق آخر نجد " هشام" زميل مراد السابق في العمل يقول: " مراد كان زميلي في العمل داخل المكتب وخارجه ولكن الأسباب انقطعت بيننا منذ أن سجن، كان دؤوباً في عمله ماهراً في أمور المحاسبة، طليعا بقوانين الصفقات العمومية لقد ترك وراءه ثغرة عميقة لم يقدر أي أحد سدها رغم تدعيم فرعنا بموظفين جدد أما حياته الشخصية فهو مسالم طيب القلب، هادئ وانطوائي..."².

في هذا المقطع نجد أن هشام تذكر زميله مراد في فترة سابقة وشخصيته الخلاقة وصفاته الحميدة التي تركها بين زملائه حين سجن فهذا الاسترجاع هو تعريف حول شخصية مراد وخصاله النبيلة بين زملائه وفي عمله.

وفي موقف استرجاعي خارجي نجد الراوي قد كشف عن الماضي واستنطق الحاضر في هذه الرواية أن المحقق قام بالبحث عن ماضي كل شخصية لها صلة بالوقائع التي حدثت وكذا استذكر أشياء وقعت في الماضي، فهو يبحث ويدقق في كل التفاصيل والتي تكون له عوناً في حل جرائمه بالرغم من صغر الأشياء إلا أنها تكون ذو نفع كبير له يقول الراوي: " اتبع البرهان إلى حيث يقودك، هكذا قرأها في إحدى كتب الفلسفة حيث كان طالباً في جامعة الحقوق"³، فهذا الحدث خارج إطار السرد أي قبل وقوعه بزمن تحديداً منذ كان أحمد طالباً في فترة الجامعة وهي فترة زمنية بعيدة وهذه القاعدة التي استرجعها تقوده الى جمع الأدلة والبراهين للوصول إلى الحل النهائي.

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص50.

² -المرجع السابق، ص71.

³ -المرجع السابق، ص95.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

كما استرجع المحقق أحمد خطبة الجمعة وكيف صرخ الإمام من فوق المحراب متوعدا الخاطئين بنار جهنم أحس حينئذ أنه يقصده من بين كل الناس فالمحقق استرجع حدثا مهما (خطبة الجمعة) أثناء نظره إلى جسد سكريتيرة البشير الفيلاوي التي أغرته بجسدها الجذاب وعطرها لكنه أحس بتأنيب الضمير في الوقت الملائم.

وما يمكن القول أن تقنية الاسترجاع في التحقيقات موجودة بكثرة، فالراوي لجأ إليها ليثير انتباه القارئ وكذا لتوضيح أشياء و أحداث لم تذكر سابقا تثير فضول القارئ، فهو يتلاعب بالزمن (الحاضر والماضي) والقارئ الجيد هو من يركز ولا ... في مثل هذه التقنيات المشوقة.

3- المدة:

تعتبر المدة تقنية مهمة تشتغل ضمن نطاق الزمن، وهي تمثل ... والسرد أو مجموعة من الظواهر المتصلة بالعلاقة بين زمن الحكاية وزمن الخطاب¹ وتبرز في المدة أربع تقنيات سردية هي (الحذف والخلاصة والمشهد والوصف). وتقسم هذه التقنيات إلى ثنائيات يستعملها الراوي في تبطير وتسريع السرد.

أ- الحذف :

تعني به سرد أحداث ووقائع جرت منذ مدة طويلة (سنوات، أشهر)، في جملة واحدة وكلمات قليلة² وهو حكي موجز وسريع وعابر الأحداث دون التعرض لتفاصيلها

الخلاصة= زمن السرد > من زمن الحكاية³.

استعمل الراوي هذه التقنية في عملية التحقيق في الجريمة وظهرت هذه التقنية في مواقف كثيرة نذكر منها:

يقول الراوي: " ثلاث سنوات مضت منذ أن رأها لآخر مرة"، نجد أن الراوي لخص لنا أحداث كثيرة بل اختزلها في هذه الجملة القصيرة بطريقة موجزة وسريعة، فلا شك أنها لا تخدم السرد .

¹ - الرواية ، ص80.

² -محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، ص93.

³ المرجع نفسه، ص94.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

ومن المجل ما ورد على لسان مفتش الشرطة أثناء حوار مع وكيل الجمهورية حول هوية الضحية: "يوسف قدارة مدير مؤسسة البناء الجزائرية، أصيب بطلقتين في صدره"¹، فهنا اختزل الراوي أحداث عديدة لجرمة قتل يوسف قدارة، مثل مكان الضحية والساعة وتطرق الى المهم فقط هويته والطريقة التي قتل بها.

وفي نفس السياق نجد مقطعا تلخيصيا يلخص فيه الراوي حدثا مهما وهو يقول: "كان أحمد يؤمن بقاعدة سقراط المنهجية، حيث تقول القاعدة اتبع البرهان إلى حيث يقودك"².

هكذا قرأها في إحدى كتب الفلسفة حين كان طالبا في جامعة الحرة هنا استرجع الراوي حدثا سابقا حدث منذ مدة بعيدة منذ كان طالبا في جامعة الحقوق واختزل كل تلك السنوات الدراسية وفي أي عام قرأ هذه المعلومة.. اختزلها في جملة صغيرة، وحذف الأحداث التي ليست لها ضرورة في النص الروائي فيسرع الروائي في وتيرة الأحداث بواسطة هذه التقنية. يلمس مقطعا تلخيصيا آخر في قول مفتش القسم علي معرفا بشخصية جديدة في الرواية: "أقدم لكم كهينة مناد، خريجة جامعة الجزائر مختصة في جرائم الأنترنت وخبيرة في عالم البصمات والتحقيقات الجنائية"³ نلاحظ من هذا القول أنه قدم لنا تعريفا موجزا حول شخصية كهينة مناد عبر تقنية الاسترجاع الخارجي فحذف لنا أحداثا وقعت منذ زمن بعيد منذ كانت طالبة وهي الآن شرطية مختصة، اختزل لنا تفاصيل حياتها في مقطع صغير فمرورا سريعا عبر هذا الاختزال وواصل سرده.

ب- الحذف الضمني :

استعمل الروائي هذه التقنية بكثرة ولعل أبرزها ما يلي:

يقول أحمد: أريدك أن تعرف مكان تواجد كل شخص في هذه القائمة وقت وقوع الجريمة"⁴، يبدو من خلال القول أن هناك حذف غير مصرح به وهو زمن وقوع الجريمة وزمن تواجد هذه الشخصيات ومكانها فترك قرينة تدل عليه

¹-المرجع نفسه، ص43.

²- عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص20.

³-المرجع نفسه، ص32.

⁴- الرواية ، ص 124

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

وهو زمن وقوع الجريمة فالراوي لم تتطرق إلى حدث هنا ولم يطرق إلى ذكر المدة فيفهم من سياق الكلام أن هنا حذفاً ضمنياً وهناك أحداث لم تذكر لعدم أهميتها في السرد.

وفي نفس السياق يقول: "قد تكون محققاً ولكن المدة الزمنية الفاصلة بين القضيتين بعيدة جداً¹، فما يلاحظ أن هناك حذف الزمن أو لمدة طويلة في قوله (بعيدة جداً)، وحذف أحداث قصة مقتل يوسف وكذا بوبكر الجليلي، فالقارئ لهذه الجملة يفهم أن هناك زمناً طويلاً محذوفاً والذي يحرق بسنوات...

وظف الروائي تقنية الحذف في عديد من المقاطع من بينها:

يقول الروائي عليه لسان بدر الدين محاور المحقق أحمد عند وصوله لمركز الشرطة: "أنت متأخر نوعاً ما عن الموعد، فقد رأيت تلك المدللة الجديدة مع حمزة قبل نصف ساعة يبدو أنه يجري وراءها"²، حذف الروائي الكثير من الأحداث التي وقعت قبل نصف ساعة، فقد حدد زمن الأحداث التي ... منذ مدة (نصف ساعة)، ولم يتطرق لما جرى بين الفتاة وحمزة بل اختصار في جملة قصيرة وهي أحداث لا تخدم النص السردية كذا عمد على حذفها.

وفي موقف آخر نجد الروائي يقول: "شاهدت البارحة فيلماً لكاتوريف، مدته ساعتان لهذا لم أستيقظ باكراً"³، حذف الروائي الأحداث التي وقعت منذ البارحة وحدد المدة التي شاهد فيها بدر الدين الفيلم (وهو ساعتان)، فكل الأحداث التي وقعت بعد مشاهدة الفيلم غير ضرورية لذا حذفها لأنها تزيد من كثافة الأحداث مما تخرج النص عن موضوعه وهو الجريمة فالأحداث الثانوية لا تهم في روايتنا ما يهمنا هو التحقيقات فقط .

ت- المشهد / الحوار:

نعني به المقطع الحوارية. حيث يتوقف السرد و يسند السارد الكلام للشخصيات فتتكلم بلسانها وتتجاوز فيما بينها مباشرة دون تدخل السارد أو يتطابق فيه زمن السرد وزمن الحكاية

المشهد = زمن السرد = زمن الحكاية⁴.

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص 49.

² - المرجع نفسه، ص 49.

³ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص 42.

⁴ - آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 132.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

أما تقنية الحوار فهي نمط من أنماط التعبير الفني وعنصرا هاما يشترك مع السرد والوصف في بناء النص الروائي ، فهو "الوسيلة المعتمدة في نقل الأقوال أو حكايتها الضامنة للتواصل المباشر بين الشخصيات وللروائي أهداف عديدة عند توظيف عنصر الحوار من بينها أنه يركز على الشخصية والكشف عن حالتها النفسية إضافة إلى تطوير الحدث وربط الأفكار التي تؤدي للتسلسل الفني في بناء الرواية.

وللحوار نوعان: حوار داخلي و حوار خارجي

أولاً- الحوار الداخلي (المونولوج):

هو وسيلة لتقديم القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصيات دون أي تدخل بالشرح و التحليل من جانب الكاتب أي هو حديث النفس و اعتراف الذات للذات و هو كذلك لغة حميمة تندس ضمن اللغة العامة المشتركة بين السارد و الشخصيات.

نلتمس بعض مقاطع الحوار الداخلي للشخصيات مع ذاتها أثناء فترة التحقيقات، ومن تلك الحوارات الداخلية نذكر ما يلي:

يروي الراوي حوارًا داخليًا بين أحمد ونفسه أثناء فترة التحقيقات عن طريق التخيل في قوله: "جبهة ضيقة ووجه مربع، حتى أفكاره كانت مربعة الشكل والحرف جانب شفته تعبيراً عن استثنائه الظاهري واكتملت الصورة في مخيلة أحمد وبدأ يضحك"¹، فهنا الراوي ترك المجال لشخصية المحقق للتعبير عن شخصية أخرى وهي رئيس قسم الشرطة علي الذي كان قاسياً جداً مع موظفيه و مهمته الوحيدة هي إعطاء الأمور لا غير.

وفي نفس السياق تجد المحقق أحمد يحاور نفسه في قوله: " شيفون لا تحقيق ولا تمحيص، صحافة كاذبة وسياسة منافقة"² هنا جاء الحوار الداخلي من طرف الراوي للكشف عن الشخصية وسلوكاتها، وساعد هذا الحوار الداخلي على فهم مجرى الأحداث أيضاً، فهو يسرد هذا الخبر عن طريق تقنية المونولوج حتى يفهمها القارئ أكثر.

نلاحظ مقطعاً حوارياً آخر للمحقق أثناء تواجده في بيت السكرتيرة "زهية بالراشد" وإجراءه الاستجوابات أو بالأحرى الاستنطاقات معها حول مقتل يوسف قدادرة في المقطع الحوارية الآتي:

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص38.

² - المرجع السابق، ص61.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

تلتبس الحوار الداخلي للمحقق بدءاً من قول زهية براشد" المرحوم مديري في العمل وزوجي أيضا"¹ فبدأت الأسرار تنكشف حول حياة الضحية (يوسف) وما يخالجها من أسرار يقول الراوي: زوجته؟ إذا لم يكن مخطئاً فقد رأى زوجته منذ أيام أما هذه ... فهذا الأمر أثار استغراب المحقق واندعاشه ، فترد الزوجة الثانية بعد لحظات قائلة:.. زواج عربي الأخرى لم تكن لتقبل بذلك يقول المحقق مخاطباً نفسه: "زواج عربي أهذا ما يفسر اتصالها في ذلك الوقت المتأخر واتصالها المتكررة ولكن ما رأي زوجته الأولى وهل تعلم بذلك"². في هذا المقطع الحواري استعمل الراوي تقنية الاسترجاع لحدث ماضي بقي غامضاً وهو اتصال زهية بالضحية فهذا الحوار الذي بين المحقق والسكربتيرة(خارجي)، والداخلي الذي بين المحقق ونفسه جعل القارئ يفهم أمور كانت مهمة وكذلك ساعد في تطور مجرى التحقيقات حول مقتل يوسف.

يقول الراوي:" تذكر: خطبة الجمعة الماضية وكيف كان يصرخ الإمام من فوق المحراب متوعدا الخاطفين بنار جهنم أحس حينئذ انه يقصده من بين كل الناس"³، فهنا كان الحوار الداخلي على شكل إحساس وهو تأنيب الضمير(الندم)، وهنا كان يهدف الراوي إلى الكشف عن الدوافع النفسية للمحقق وما يلاحظ أن أغلب الحوارات الداخلية في الجريمة 01 كانت للمحقق أحمد مع نفسه فهو الشخصية المحورية لذلك ركز الراوي عليها بل وأعطاهم اهتماماً كبيراً، فأنشاء التحقيقات عمداً الروائي على استعمار تقنية الحوار الخارجي المباشر أكثر من المونولوج الذي هو موجود قليلاً فقط فالكاتب ترك المجال للشخصيات الرئيسية لتعبر عن مشاعرهم وجاءت هذه التقنية لتحرر الرواية من سيطرة الروائي.

وظف الراوي تقنية المشهد الحوارية أثناء فترة التحقيقات بشكل بارز جداً وتحديدًا بعد مقتل يرسف قدارة أين أجرى استجابات مع العديد من الأشخاص، والمتتبع لهذه الرواية يرى طغيان مثل هذا النوع من الحوار الخارجي في الجريمة الأولى نذكر بعضها منها:
حوار وكيل الجمهورية مع رئيس القسم:

¹ عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص70.

² المرجع نفسه، ص70.

³ المرجع نفسه، ص78.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

سيدي، مرحبا...

لا يرد قديرو على التحية وسأله دون مقدمات:

من الضحية؟¹

رد علي قائلاً: يوسف قدادرة مدير مؤسسة البناء أصيب بطلقين في صدره

هل كل المجموعة حاضرة هنا؟

نعم سيدي الشرطة العلمية تقوم بواجبها، وسنسرهم أيضا على حفظ الأدلة؟ - ما هي؟

ما تقييمك للوضع؟ رد قائلاً: تلقينا مكالمة من أحد الأشخاص يخبرنا انه سمع دويًا مرعبًا، وكان ذلك حوالي الحادية

عشر و النصف

من خلال هذا الحوار يظهر أن الضحية قد مات مغدورا والجرح قد هرب، ووظيفة الحوار هنا هي إعطاء

معلومات حول الحدث الأساسي هو الجريمة بدل السرد، والهدف هو إبطاء عملية السرد وإعطاء للسارد ويتوقف

ويلجأ إلى الحوار و السرد لإبطائه.

ثانياً- حوار جماعي تناوبي:

نلمس نوعاً آخر في مسار التحقيق وهو حوار خارجي جماعي بين مجموعة من الشخصيات وأولهم المحقق أحمد

الذي هو محور الرواية وعمودها، إضافة إلى الطبيب الشرعي حمزة وكذا الشرطي فتحي، وأيضاً رئيس قسم الشرطة

بالإضافة إلى الشخصية الجديدة خبيرة البصمات كهينة مناد، فما يلاحظ أن هذا الحوار كان جماعياً متناوباً بين هذه

الشخصيات حول قضية مقتل يوسف قدادرة متحدثين عن التفاصيل في هذه الجريمة ومن خلال هذا الحوار هدف

الراوي إلى إثارة القارئ وجعله يتخيل و يرسم هذه الشخصيات في ذهن القارئ يقول الطبيب : سنبداً بسبب الوفاة

أولاً...².

الضحية توفي حوالي الساعة 23:30 ليلاً و ...

قاطعته فتحي قائلاً: نفس الوقت الذي اتصل فيه الشاهد ليخبرنا بسماع طلق ناري.

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص20.

² - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص36

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

يرد حمزة قائلاً : أظهرت التحاليل المخبرية وجود كمية معتبرة من مهدئ الأعصاب في دمه... بعد انتهاء حديث حمزة تحضر فتاة (كهينة) ويقدمها رئيس الشرطة قائلاً : أقدم لكم كهينة مناد خريجة جامعة الجزائر خبيرة في جرائم الانترنت وخبيرة في علم البصمات والتحقيقات الجنائية. تكلم بن ذهبية قائلاً : لدينا مشبه رئيسي في هذه القضية، هذا الحوار تناول مجموعة من الآراء والنتائج التي تخدم تطور الحدث البوليسي ومسار التحقيق أو الرواية وساهم في إثارة عقل القارئ لاكتشاف أشياء جديدة تخص التحقيق.

رد علي قائلاً: تلقينا مكالمة من أحد الأشخاص يخبرنا فيها انه سمع دوبا مرعبا، وكان ذلك حوالي الحادية عشر ونصف عندما وصلت عناصر الى المكان وجد الرجل مقتولا ولكن الطبيب الشرعي سيضبط لنا توقيت الوفاة هل لديكم مشبه بهم؟

ليس بعد نحن نجمع الأدلة، وبثنا العيون بين الناس.. سنعمل بجهد أكبر للحصول على النتائج المرجوة في ظرف أربع وعشرين ساعة سنتقل الجثة إلى المشرحة بعد دقائق وستحصل على تقرير الطبيب الشرعي¹، رد قديرو غدا صباحاً أريد تقريراً مفصلاً عما وصلته إليه من نتائج، ومن الآن فصاعداً وافني بكل صغيرة وكبيرة أريد للقضية أن تحل بأسرع وقت ممكن.

نلاحظ من خلال هذا المشهد الحوارى المذكور بعد وقوع جريمة قتل يوسف أن هدفه واضح وهو تفسير وتوضيح الجريمة وكذا نقل الأحداث والوقائع ذكرها الراوي عبر تقنية الحوار عوض سردها بشكل مباشر مما يزيد هذا الأمر جمالية فنية للرواية

ثالثاً - حوار خارجي :

منه ما جرى بين الزوجة والمحقق أحمد يبدأ حوار المحقق مع زوجة الضحية يوسف قدادرة في بيت زوجها، يقول المحقق: عظم الله أجرام وأحسن ثوابكم ...

ردت عليه الزوجة أمين، أمين

هل لديك فكرة عن المكان الذي كان متواجدا فيه قبل مقتله

لا لا أعلم

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص24-25.

لا بأس يا سيدتي انه المكتوب ولا مناص من قدر الله

يقول المحقق هل لديه أعداء

ترد الزوجة: لا.

هل أنت متأكدة سيدتي

- نعم زوجي كان طيبا لم يدع أحداً يحقد عليه

سيدتي ان أي معلومات تعرفينها قد تساعدنا في القضية ترد عليه الزوجة قائلة: ما الفائدة هه؟ لقد فات الأوان.

هل تستطيع وهذه المعلومات إرجاعه إلي؟ خلاص مات وفات الحال

رد المحقق قائلاً: أعلم أن الأمر عسير ولكن المجرم لا يزال طليقا...

شكرا على صبرك معي، انتهينا من الأسئلة¹.

من خلال هذا المقطع الحوار نجد أن هذا الحوار عبارة عن استجواب للزوجة من طرف المحقق في مقتل زوجها،

فأراد جمع معلومات تتعلق بشخصية يوسف قد تساعد في فهم شيء يفيد وما يلاحظ أن هذا الحوار قد جمع بين

لغتين اللغة الفصحى واللغة العامية لغة الحياة اليومية أو لغة الشعب الجزائري في قولها: "خلاص مات وفات الحال"²

أي أن لا شيء سيرجع زوجها هنا الزوجة تتحسر وتتألم على موت زوجها فهدف الحوار هنا هي عرض انفعال

شخصية الزوجة بعد وفاتها ومشاعرها الكئيبة.

وما يلاحظ حول توظيف الحوار في مرحلة التحقيقات أنها جاءت متسلسلة تبعا لتسلسل الأحداث أي أنها

أخذت مدخل السرد في الرواية فلها دور كبير في ربط الأحداث ونسيجها داخل النص الروائي.

ث- الوقفة الوصفية:

أولا- وصف الشخصيات:

وظف الراوي تقنية الوصف في تصوير شخصيات روايته فالشخصية هي أداة الكاتب ووسيلته للتعبير عن آراءه،

والملاحظ أن الراوي اعتمد على تقنية الوصف أثناء فترة التحقيقات كثيرا وصور لنا كل صغيرة وكبيرة وعمل على نقل

كل تلك الصور للقارئ فهي صوت كاتبها وقد عمد الروائي عبد اللطيف ولد عبد الله إلى رسم الشخصيات بابعائها

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، المرجع السابق، ص 31.

² - المرجع نفسه، ص 31.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

النفسية الفيزيولوجية خاصة الرئيسية فأولها اهتماما كبيرا في الرواية لان الرواية البوليسية أو بالأحرى الأبطال هم الذين يحملون على عاتقهم محاولة الكشف عن الجريمة والمجرمين

نلاحظ أن الراوي وصف شخصياته وصفا دقيقا أولى هذه الصفات هو الوصف الخارجي الذي يتعلق بالشكل والمظهر والهئية وهي كثيرة جدًا ومن أمثلة ذلك وصفه لشخصية المحقق أحمد في قوله: " فتح الباب عن رجل طويل القامة قوي العظام، يرتدي سروال أبيض، وقميصا ازرق باهتا، برز من خلاله يساعده المفتولان، و صدره العريض تقدم نحوه بخطوات ثقيلة نحوه بخطوات ثقيلة وألقى بنفسه على كرسي أمام المكتبة"¹.

نلمس العديد من مقاطع الوصف المكاني أثناء التحقيقات، وتعتبر المدينة عنصر مهم في الرواية البوليسية، فهي مركز أحداثها ووقائعها، فنجد تعدد الأماكن وتنوعها وقد كان لها حضور قوي جدا وصف البيوت وكذا المكاتب والشوارع والبحر وصفها وصفا دقيقا موحيا، ولا علة أولى الأماكن التي وصفها التي وصفها أثناء فترة التحقيقات أو بالأحرى بعد وقوع الجريمة واصفا مشهد مكان وقوع الجريمة في قوله: "طوقت الشرطة المكان بالأشرطة، وانعكس وميض العلاقات الضوئية وشعاع اللمبات الحمراء على مسرح الجريمة كان هناك العشرات من أرواح الأعين المحدقة إلى المكان يلقي فيه الرداء الأبيض على جثة رجل ميت سيطر الرعب على قلوبهم ... بدا المكان كورشة عمل بعد وصول الشرطة العلمية..."².

نجد أن المقطع الوصفي فيه تداخل مع السرد فلا تكاد تفرق بينهما ولا تفصلهما فقد تسرد مشهد وقوع الجريمة وفي آن واحد واصفاً للمشهد وهذا لهدف واحد و هو التأثير على القارئ وجعله يتخيل هذا المشهد في ذهنه. وفي نفس السياق نجد مقاطع وصفية أخرى للمكان ومن تلك الأماكن البيوت والتي ظهرت بشكل جلي وواضح جدا خاصة أثناء إجراء المحقق العديد من الاستجابات داخل بيوتهم فأجرى العديد من التصويرات لها و من بين تلك البيوت بيت الضحية يوسف قدادرة فقد وصفه داخليا على لسان المحقق في قوله: "أحاط الغرفة بنظرة متفحصة كان أثاثها مرتبا بشكل أنيق ومتناسق جدران مطلية بلون الأبيض وأرضية مفروشة بسجاد مغربي، ويتدلى من

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص24.

² - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص19.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

السقف فانوس به مصباحان وستارة حريرية أسدلت على النافذة الوحيدة في الغرفة"¹ من خلال هذا الوصف للمنزل من أناقاة وأثاث فاخر يتبين أن صاحبه ذو مكانة في المجتمع، وكذا هو شخص أنيق من خلال أناقته

وفي نفس السياق نجد الراوي يصف لنا بيتا آخر وصفا داخليا هو بيت المحقق في قوله: " كان المنزل كئيبا والوحدة القاتلة تحتفه بمخالها الحادة فتح الثلاجة شرب جرعة ماء ثم بحث عن شيء يأكله، ولكن الثلاثة كانت فارغة، أحس بالظجر واتجه إلى الكمبيوتر"²، فمن خلال هذا الوصف نبين أن المحقق إنسان عادي وبيته يفتقر إلى العديد من الميزات التي تجعله مريحا، وأن المحقق من الطبقة العادية فليس ذو جاه ذو مناصب عالية ويقول أيضا: " ذهب إلى المعتسل اكتشف أن الماء لم يصل إلى شقته منذ ثلاث ايام ونسي أن يملأ القارورات الفارغة قبل انقطاعه..."³ من خلال هذه المقاطع يتبين لنا ان منزل المحقق يفتقر لسبل عيش كثيرة وأن الناس تختلف أوضاعها وطريقة عيشهم حسب ظروفهم المادية وحسب مكانتهم في المجتمع.

نلاحظ صورة وصفية أخرى للمكان وهو المكتب وتعددت المقاطع الوصفية للمكتب منها مكتب الشرطة، مكتب خليل مكتب البشير الفيلاوي، فنجد الراوي وصف لنا مكتب خليل وصفا داخليا في قوله: " كان يتحدث عبر هاتفه المحمول، يجلس خلف مكتب فاخر يلمع سطحه الزجاجي وكأنه مرآة مصقولة دوراه مباشرة وعلى الحائط علقت صورة تكلفت بإطار ذهبي مزركش تمثل فخامة رئيس الجمهورية وهو يقف كالصنم بجانب العالم الجزائري.

ثانيا- وصف الأمكنة

- وصف الشارع:

الشارع هو مكان التقاء العديد من الناس، والواصل بين أماكن مختلفة وفيه وقعت جريمة القتل الأولى(مقتل يوسف قدادرة) وفيه كان يوسف ينتقل ولعل الحي الإداري في مقدمة الرواية هو أبرز مكان يهمننا يقول: كان الهدوء يعم الحي الإداري برمته وقوله أيضا : دامت لحظات صمت مرعبة، تخللها وميض عمود الإنارة الوحيد في الشارع"⁴،

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص40

² - المرجع نفسه، ص

³ - الرواية ، ص120.

⁴ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص12.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

وصف الشارع وصفا دقيقا، باعتبار أن المدينة جزء لا يتجزأ من الرواية البوليسية فهي مركز أحداثها لذا لا بد له من وصف كل شبر فيها خاصة مسرح الجريمة فهذا المكان هو مركز وقوع جريمة مقتل يوسف وربما له دلالة الكاتب إيصالها بأن الشارع هو مكان لجمع المجرمين والآفات الاجتماعية فمن خلال وصفها يتحيل القارئ أنه يعيش فيه.

- وصف البحر:

يقول الراوي: " كان يقف على شاطئ البحر متأملاً زرقته الداكنة والسماء الصافية تخللها بعض السحب الرقيقة، غمرته أشعة الشمس الدافئة... أحس باطمئنان والهدوء ثم بالحياة تسري في جسده"¹ فالبحر هو مكان الهدوء والاستجمام ومكان الراحة يصفه بكل معايير الجمال والهدوء تارة ويصفه بقبحه تارة أخرى في قوله: " أصبح لون البحر هالكاً، نكس على عقبيه مرتعباً لإحساسه بال.طر، زاد البحر من هوله، فبرزت من الأعماق موجة عالية هائلة من خلال هذا الوصف العميق للبحر والمتضاد نجد أن الراوي كان له هدف فني من خلال هذا التصوير وهو خلق الصراع الذي يعيشه البطل(المحقق) فهو تارة سعيد وفرح وتارة يئس من الحياة ووحيد.

IV. بنية التشويق :

يعتبر التشويق عنصر مهم و فعال في الرواية البوليسية وهي من سماتها الأساسية فعلى كاتب هذا النوع من الروايات إثارة القارئ منذ بداية الرواية وحتى نهايتها، فهو يرتبط بالبناء الفني والدلالي وبشكل عام (جريمة مجرم، ضحية) في مرحلة...تليها الأحداث المتتالية أو الملابس المتحققة بفعل تقاليد الأحداث و لعزيتها بما فيها من دوافع وتناقضات وشكوك ومؤشرات زائفة ثم التحول في النهاية إلى البحث عن الحقيقة² بمعنى أن أحداثه منذ بدايتها وحتى النهاية.

وما يجدر الإشارة السيد إليه أن الرواية البوليسية "تروي التشويق بأشكال مختلفة وضمن البناء الفني العام من خلال الاختيارات الأسلوبية وصيغ الجليل عند الكاتب، وكذلك عبر التشكيل العام للحبكة والتركيب والحوار

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، المرجع نفسه، ص16

² -بوشعيب خليفي : التخيل ولغة التشويق(مقاربة في بناء الرواية البوليسية، العدد76، يونيو2009، ص65.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

والرؤى¹، أي أن مكونات السرد الروائي التي تستعمل من شخصيات ولغة وأساليب وصفية وإيحائية كلها تهدف لإثارة التشويق لدى القارئ حول اللغز البوليسي.

يلجأ الروائي في نصه البوليسي لخلق التشويق لدى القارئ باستخدام عدة أساليب وتقنيات نذكر بعضها منها:

1- الحدث:

يعتبر الحدث محور أساسي وفعال في الرواية وهو بؤرتها وعمودها وهو مجموعة من الوقائع المتتالية التي تحقق في زمان ومكان محدد من طرف مجموعة من وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشخصية.

والحدث في الرواية البوليسية هو الجريمة الذي هو محور وموضوع الرواية البوليسية والذي يشكل لغزا يهدف كل من المحقق وكذا القارئ لعله و تدور أحداث الرواية البوليسية بالترتيب التالي: جريمة تبدو غامضة تدور في محيط مغلق ثم يقوم المحقق الذي يكون ذو فطنة وذكاء لمحاولة حل هذا اللغز.

فيلجأ الراوي إلى استعمال تقنيات قبل حدوث الحدث المهم وذلك للهيئة القارئ وإثارة فضوله فيستهلها بمختلف الأساليب فنجد عبد اللطيف ولد عبد الله قد مهد لنا روايته بذكر مكان تواجد يوسف أين كان هذا الأخير متواجداً في عمله وأتجه بعد حين إلى بيته، فنجد الراوي يصف لنا كل حركة وكل ما يحيط به وكذا لقاءه بمراد الذي كان محاسبا لديه قبل دخوله السجن ونشوء حوار يعتبر صراعاً بين هذين الشخصيتين، فالرواية أحداثها متسلسلة فكل حدث يؤدي لحدث فمن خروج يوسف من عمله إلى ركوبه السيارة إلى توقفه في الطريق ثم إلى تتبع سيارة قديمة لسيارته إلى حين لقاءه مع مراد وحدث صراع بينهما إلى غاية وقوع الجريمة مقتل يوسف قدارة بطلقتين على مستوى الصدر على الساعة الحادية عشر ونصف ليلاً.

2- الحكمة:

تعرف بأنها تسلسل الحوادث الذي يؤدي إلى نتيجة في القصة ويكون ذلك إما مرتباً على الصراع الوجداني بين الشخصيات أو بتأثير الأحداث الخارجية².

¹-بوشعيب خليفي، التخيل ولغة التشويق، مرجع سابق ص65.

²-أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، سوريا،

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

وفي رواية خارج السيطرة تبدأ الحبكة أو تسلسل الأحداث بدءاً بوقوع الجريمة الأولى (جريمة مقتل يوسف قدارة أثناء رجوعها للمنزل بعد حوار الشيق مع مراد، فيقع مراد جثة هامدة تغير في مسار الرواية مما يؤدي إلى ظهور شخصية المحقق أحمد بن هيمنة المكلف بالتحقيق حول هذه الجريمة باحثاً عن مجريات الأحداث، وهناك تبدأ الأحداث المشوقة والمثيرة للانتباه والتي تستفز القارئ وتجعله يعيش أحداث الرواية وكأنه المحقق في هذه الجريمة أين قام باستجوابات عديدة لزوجته الضحية و صهره وزوجته السرية وكذا بشير الفيلاوي، أين بدأ المحقق يكتشف أمور عديدة ساعدته في عملية التحقيق وهي أحداث ساهمت في زيادة التشويق وحبس نفس القارئ لمتابعة الرواية.

ارتبط التشويق في رواية خارج السيطرة بالعديد من التقنيات وان صح القول كل التقنيات تهدف إلى إثارة الفضول والتشويق في الرواية منذ البداية يقول الراوي على لسان مراد أثناء حوار مع يوسف : كلانا يعلم أنني بريء، ستحاكمون قريباً عندما يحين الوقت¹، فهذا القول يجعل القارئ يتساءل في نفسه عن أي شيء يا ترى يتحدث ويجعله يتابع أسطر الرواية فتقنية الاستباق هنا ساهمت في خلق الحماس في القارئ وإثارة فضوله.

وفي موقف آخر نجد أن الوصف بنوعيه للشخصيات وللمكان ساهم في إثراء الرواية بالتشويق وتخفيف عنصر الخيال لديه فمثلاً حين وصف المرأة وتحديداً جسدها رقبتهما بشرتها نجد نوعاً من الإغراء الذي يساهم في خلق صورة هذا الجسد في مخيلة القارئ بالتفصيل نجد الراوي يصف لنا جسد زهية براشد بقوله : فم أحمر وعينين خضراوتين وشعر ... أشقر .. حاجبها المرسوم بدقة كانت تبدو فاتنة بارتدائها للجينز الأزرق الفاتح و... ذا لون وردي بدون ياقة مشبك بورود تبدأ بناحية الصدر...² هنا هذا الوصف يجعل القارئ يعيش لحظة نظر المحقق لجسد كهينة الجذاب والأنيق

يساهم الحوار أيضاً بإعطاء الرواية نوعاً من التأثير فهي تقنية يستخدمها الراوي كوسيلة لنقل أفكاره، من ميزات الحوار أنه يبين ويرسم الشخصيات على حقيقتها والهدف منها وإبانه مستوياتها ودلالاتها، وعن الحوار الخارجي فهو أسلوب يستخدمه الراوي بين ليحد من رتابة السرد فهو بمثابة استراحة له فيكون لها دوراً في نسج حبال الأحداث

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص14.

² - المرجع نفسه، ص72.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

وتسلسلها فالتسلسل في الرواية البوليسية له دور في إحداث التشويق للقارئ فمجرىات التحقيق تسير والقارئ يزيد فضوله لمعرفة هوية القاتل يقول الروائي: "تت من ارتكبي هذه الجرائم

وما زاد الرواية تعقيداً وتشويق وقوع الجريمة الثانية أين تشغل القضية الثانية عقل القارئ وتختلط الأحداث ويزداد استفساراً و دهولاً و لعل هذا هو الهدف وهو زيادة الإثارة والأسئلة في ذهن القارئ جاعلاً منه يلهث وراء أحداث الرواية فيتقمص دور المحقق للبحث عن مجريات القضية والبحث عن نهايتها.

وما يمكن قوله أن التشويق في الرواية البوليسية يشمل كل عناصرها من المقدمة الاستهلالية التي تحفز القارئ على اخذ نظرة ممتعة لمتابعة قراءة الرواية ثم الى الجريمة التي هي الموضوع الأساسي في الرواية إلى التحقيقات التي هي صلب الرواية البوليسية التي تجعله يجس أنفاسه ويتطلع لمعرفة المزيد عنها وحل لغزها.

من المقاطع الوصفية المثيرة للاندعاش هو مسقط يوسف جثة الهامدة في قوله: "كان بطلاً لنهايته التراجيدية" انطلقت رصاصتان من المسدس وحاول الابتعاد قبل فوات الأوان ولكن ولات حين مناص، اخترقت الرصاصتان اختراقاً، وسقط على الأرض قابضاً على صدره الممزج بالدماء"¹، فهذا الوصف الرقيق يخلق صوراً واضحة في خيال القارئ يجعله يشعر وكأنه يعيش الموقف ويجس أنفاسه.

كذلك من بين المقاطع المثيرة للانتباه رسالة من شخص مجهول إلى المحقق احمد وهي عبارة عن مقطع سردي يقول:²

فلا تحسبا هنداً لها الغدر سجية نفس كل غانية هند

فهوية مرسل هذا البيت الشعري مجهولة الهدف منه أيضاً مجهول فيا ترى لماذا تحدث عن الغدر وما علاقته بالمحقق أحمد فهنا نجد أن الكاتب استعمل حيلة مقصودة وهي إثارة القارئ وليس إثارة استغراب المحقق فالكاتب يطرح تساؤلات في الرواية تعتبر تساؤلات لتثير ذهن القارئ وتجعله مشدوداً أكثر لمتابعة الرواية فمهمة التشويق هي الاحتفاظ بالقارئ حتى النهاية

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، مرجع سابق، ص71.

² - المرجع نفسه، ص15.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

يقول الروائي "تخيلت نفسها تكون أسرة صغيرة تحت سقف بسيط وتمر عليها السنين لتجد نفسها قد شاخت بجانب زوجها وأمام أولادها"¹، نجد هذا الاستباق على شكل حلم أين يجعل القارئ يستمتع في متابعة هذه المشاهد قفز بالقارئ نحو المستقبل ليتخلص من ملل السرد فهذه الفقرات بالزمن تساعد القارئ على التنبه

V. بينة الحل (الانفراج):

هو الجزء الأخير من النص السردية وهي النهاية التي تتبع أحداثا سابقة عليها ولا تكون متبوعة لغيرها من الأحداث، وهي تعطي انطباعا بانتهاء العمل السردية وتعطي النص تماسكا ووحدة . وهي آخر مرحلة في الرواية البوليسية أين يصل إلى حل عقدة الجريمة أو فك سيفرا اللغز"². فالحل في رواية خارج السيطرة تمثل كشف ألباز الجريمتين اللتان ترتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا فالجرح هو الهواري و الجرم المدبر هو مراد الذي كان محاسبا في شركة مراد والذي طرده من عمله ونسب له العديد من التهم سابقا.

وقد ساهم في حل هذه المشكلة أو اللغز تقنيات وظفها الروائي من بينها: كانت تعتبر زيارة المحقق للسجن الذي مكث فيه مراد فترة هي آخر مرحلة من التحقيقات، فقد انكشفت الأسرار لمراد والهواري وكذا أسرار يوسف وأعماله البديئة... وظف الراوي الاسترجاع بشكل جلي في مرحلة حل اللغز فهو في مرحلة جمع المعلومات وإعادة المشهد من جديد وتفسير كل حدث وقع من قبل يقول الراوي: "بعد تفتيش الشقة عثرنا على مبلغ مالي والأهم من كل هذا أننا وجدنا سائل الكلوروفورم، هذا المخدر الذي استعمل للإطاحة بفريسته كل مرة"³ فهنا الراوي استرجاعه حادثة وقعت من قبل فلا بد من استرجاعها لأنها تساعده في حل اللغز وإيضاح شيء مهم فالاسترجاع هنا داخلي والهدف منه هو الربط بين زمن الماضي والحاضر.

¹-الرواية، ص118.

²-محمد القاسمي: الحوت الأعمى، رواية بوليسية نموذجية، ص211.

³- عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة، ص208.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

وفي نفس السياق يسترجع الراوي حدثا آخر في قوله: اكتشفت في التحقيق أنها كانت مرتبطة مع يوسف مديرها السابق في علاقة شرعية (زواج عربي) كانت هي من تسبب في تدمير مراد وإدخاله السجن فهنا دمج بين نوعين من الاسترجاع الأول داخلي بهدف إعطاء توضيحات أكثر وكذلك المساهمة في تطوير الأحداث وتسلسلها وكذا التأثير على القارئ وتذكيره بما سبق لتوضيح الأمور لديه

ومن التقنيات المستعملة أيضا نجد تقنية التواتر الذي يعنى بتكرار الأحداث مرة أو عدة مرات وهنا نجد أنه وظف هذه التقنية بشكل ملاحظ نجد أن الراوي سرد حدث سفر زهية بالراشد عدة مرات في قوله: علمنا أنها حجزت تذكرة ذهاب قبل يومين فقط وقوله أيضا: ثم ترتيبات السفر نحو فرنسا¹

فالهدف من هذه التقنية هو التأكيد على الحدث وكذا زيادة الجمالية الفنية للرواية ... دمج التواتر مع الاسترجاع لمختلف الأمور التي تخص القضية بهدف إيضاح الأمور المعلمة.

ومن بين التقنيات نجد الوصف خاصة وصف الشخصية داخليا أو خارجيا تقول: "احمرت وجنتيها من شدة الحياء وما كانت تتوقع أن يباغتها بهذه المهمة"²، فالاحمرار علامة الخجل والحياء اللذان يجب أن تتمازج بهما المرأة خاصة وأن هناك علاقة حب بينهما

وكذلك نجد الوصف الخارجي لكهينة في قوله: "كانت ترتدي سروال جينز بلون الخردل وقميصا مزركشا بالورود وتعقس شعرها الكستاني بإحكام إلى الوراء، حانت منها التفاته اتجاه مصدر النداء"³ فالتصوير الجسدي واللباس والشعر طاغ جدا في هذه الرواية ولعل الهدف هو إثراء مخيلة القارئ وجعله يتصور جسد هذه الفتاة وملاحظها.

أما في المقاطع الأخيرة من الرواية فهناك قصة حب بين المحقق وخبيرة البصمات قد تحققت وبدأت ملامح الحب بينهما وأكثر الوصف الداخلي كثيرا في هذه المقاطع يقول: "كان صدره رحيا ازاء كل مبادرة منها، فسكر بنشوة إحساسه بالرضا و تركها تساعده على حمل أخف كيس"⁴.

¹ - عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة ، ص208.

² -الرواية، ص207

³ -الرواية، ص212

⁴ -الرواية ،ص215.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

وظف الراوي أيضا تقنية من تقنيات تسريع السرد وهي الخلاصة في قوله: في الحقيقة مررت بظروف صعبة خلال اليومين المنصرمين ولكني فكرت في كل لحظة، فحددت مشاعرها.

الفصل الثاني.....البنية السردية في رواية خارج السيطرة

خلاصة القول : في هذا الفصل أن الروائي وظف العديد من التقنيات السردية التي ساهمت بشكل فعال في نجاح هذا العمل الروائي و الملاحظ أنه قد نوع فيها وأحاط بتفاصيل هذه الأحداث وزاد النص تماسكا و صلابة صور فيها أحوال المجتمع الجزائري و ظروفه، فوظف الشخصيات بأنواعها الرئيسية، ثانوية عابرة و التي جعلت القارئ يعيش أحداثها ووصف لنا هذه الشخصيات وصفا دقيقا داخليا و خارجيا ووصف الأماكن التي جرت فيها أحداث هذه الرواية، وقد تلاعب الراوي بالزمن من خلال تقنيتي الاسترجاع و الاستباق فتارة يعود للماضي و تارة يذكر أحداث لم تقع بعد بهدف إثارة القارئ و تشويقهم كما عمد على استعمال تقنية تسريع الزمن (الحذف و الخلاصة) للحد من تكرار الممل ، كما وظف تقنية تبطيء السرد من خلال الحوار الذي يضيف الحيوية للنص بواسطة مستويان لغويان هما: الفصحى و العامية، فلكل راوي أسلوبه في توظيف هذه التقنيات وما يجدر الإشارة إليه أن الراوي قد اعتمد على نفس هذه التقنيات المذكورة في جريمة قتل خليل شيباني من المقدمات الاستهلالية وحتى الانفراج فكان الهدف من هذه التقنيات هو جذب القارئ بإثارة اهتمامه في عرض أحداث الجريمتين و جعل الرواية رواية مشوقة

الخاتمة

من خلال مقارنتنا لرواية "خارج السيطرة" لـ"عبد اللطيف ولد عبد الله" توصلنا إلى النتائج الآتية:

- لم يخرج الروائي "عبد اللطيف ولد عبد الله" عن الحدود الفنية للرواية البوليسية فتم الالتزام بكل عناصرها المتمثلة في : المجرم (مراد بن طيب)، الضحية (يوسف قدادرة و خليل شيباني)، المحقق(أحمد) ، الشهود(سفيان)، الأدلة(السلاح المستعمل)، المتهمون(مراد بن طيب)، حل اللغز. (توصل المحقق إلى المجرم الحقيقي بعد تحقيقات طويلة تثير الدهشة و الاستغراب فتبين في الأخير أن مراد هو العقل المدبر للجريمتين بهدف الانتقام)

-انبثقت عن الرواية البوليسية عدة أنواع منها: (الرواية السوداء، الرواية التشويقية، الرواية ذات اللغز...) وتعدّ رواية "خارج السيطرة" رواية بوليسية بامتياز لأنها تتحدث عن جرمي قتل يتولى المحقق أحمد مهمة التحقيق فيها بواسطة أساليبها و حبكة المثيرة و المعقدة التي تثير تساؤل القارئ

- استعمل الروائي ((عبد اللطيف ولد عبد الله)) في هذه الرواية العديد من التقنيات التي ساهمت بشكل فعال في بناء الحدث البوليسي وحبكته، فهي تعالج قضية تشكل لغزا مطروحا على المحقق لتتبع مسار الحدث وتطوره ، فكانت هذه الرواية رواية التفاصيل بامتياز فقدم لنا عالما روائيا قائما على وصف الشخصيات والمكان والحوارا وكلها ساهمت بشكل فعال في بناء الرواية وتطور أحداثها .

- تلاعب الراوي بالزمن من خلال تقنيتي الاستباق والاسترجاع الذي كان توظيفها مقصودا بغرض إثارة القارئ وتحفيز ذهنه من خلال العودة للوراء والتقدم للمستقبل.

-حرص الكاتب في الرواية البوليسية على عدم كشف المجرم في الرواية لإثارة وتشويق القارئ وحثه على البحث عن المجرم.

-وظف عبد اللطيف ولد عبد الله شخصية المجرم من فئة المجتمع وليس من الطبقة البرجوازية، لأن الرواية التي بين أيدينا تعالج عدة قضايا تمس المجتمع الجزائري.

- استخدام الراوي لتقنيتي تسريع وتبطيء الحدث في الرواية بكثرة بسبب كثرة الأحداث وللحد من تكرار الأحداث الذي يحدث مكلا للقارئ فالرواية البوليسية تختص القارئ بدرجة قصوى.

-لغة الكاتب في رواية خارج السيطرة كانت لغة سهلة و بسيطة كما انه دمج بين اللغة العامية و الفصحى لان هذا النص موجه الى فئة المجتمع عامة

-اعتمد الكاتب على مخطط بناء الرواية البوليسية (ما قبل الأحداث، تمهيدات الأحداث إثارة للقارئ الحدث التحقيق، إعادة التركيب، حل اللغز). التمثيل من الرواية فاستهل الكاتب روايته بالتعريف بالضحية يوسف وملاحظتها و تصرفاتها ثم تليه مرحلة تمهيدات الأحداث لإثارة القارئ فنجده يسرد لنا تفاصيل لقاء يوسف بمراد وتواعد مراد ليوسف بالانتقام

أخيرا نقول أن الراوي في رواية خارج السيطرة قد نجح في توظيف عناصر بناء الرواية البوليسية هذه الأخيرة كان لها دور في نجاح روايته و التأثير على القارئ، فجاءت رواية خارج السيطرة رواية معبرة عن كل أحوال المجتمع الجزائري فقد بنى الروائي روايته على مجموعة من العناصر منها المجرم و المحقق و الضحية، فعلى كاتب الرواية البوليسية الالتزام بهذه العناصر و عدم الخروج عنها، فهذه العناصر الثلاث يجب توفرها في كل الأعمال البوليسية فكان نصه ثريا بكل مكونات السرد فاستعمل قاموس لغوي ثري بأسلوب واضح يجعل القارئ منبهرا وما يميز الرواية البوليسية عن غيرها من أنواع الروايات الأخرى هو أن الرواية البوليسية من حيث المحتوى تقوم على ركائز ثلاثة هي المجرم و الضحية و المحقق واعتمادها من حيث الشكل على التفصيل و التشعب فهي تفصل في السرد للوقائع و الأماكن و التفاصيل الصغيرة و الكبيرة ولها هدف واحد لا غير هو إثارة القارئ وتشويقه على تتبع مسار الرواية البوليسية فحبكة الرواية البوليسية لها ميزة خاصة عن باقي الروايات فكاتب هذه الرواية ينسج روايته نسجا دقيقا محكما من المقدمات الاستعالية وحتى التمهيدات إلى عملية التحقيق و الاستخبار و مطاردة المجرم ثم إلى حل اللغز، فالرواية البوليسية الحقيقية هي تلك الرواية التي تشوق القارئ في أساليبها وتفصيلها و تحبس أنفاسه .

1- القرآن الكريم برواية ورش بن نافع

2- المصادر

- عبد اللطيف ولد عبد الله، رواية خارج السيطرة. منشورات ضفاف الجزائر ، ط1 ، 2016.

3- المراجع :

المعاجم :

- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج1، ط1، 1992

الكتب :

- أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، سوريا، 1998.

- الخليل بن أحمد القراهدى، كتاب العين، دار سلم وآخرون، لبنان، ط1، 2004.

- الصادق تسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب، تونس، ط1، 2000.

- أمير تاج الراس: الرواية البوليسية في الأدب العربي، الجزيرة، د ع، السودان، 26 نوفمبر 2012.

- أمير تاج الراس، ضغط الكتابة وسرها(كتابات في الثقافة و الحياة)، دار العين للنشر، (د ط)، 30 أكتوبر 2013.

- أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، 1997.

- حفناوي رشيد: اثر الرواية الانجلوأمريكية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية(دراسة مقارنة)، دار اليازوري للنشر و التوزيع، د ط ، 2020 .

- حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1992.

- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار النشر، القاهرة، ط1، 1998
- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة الصغيرة، مكتبة الآداب للنشر، مصر، د ط، د ت.
- عبد القادر شرشار، الرواية البوليسية (بحث في النظرية و الأصول التاريخية وأثر ذلك في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2003
- عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2009.
- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ..الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.
- علي مومن، تعاضد العتبة النصية في الرواية البوليسية المغاربية، مجلة معارف، العدد 22.
- قصراوي مها حسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، د ط ، 2004
- محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، د ط ، 2010
- محمود قاسم، الرواية البوليسية، الإيداع الأدبي والجريمة، وكالة الصحافة العربية، د ت، ط1، 2021.
- نزيهة خليفى، البناء الفني ودلالته في الرواية العربية الحديثة، الدار التونسية للكتاب، د ط، 2017.

المجلات:

- بوشعيب خليفى : التخيل ولغة التشويق(مقاربة في بناء الرواية البوليسية، العدد76، يونيو2009،.
- حسين دحو: الأدب الموازي، في الأدب العربي إشكالية المفهوم والنظرية(دراسة في الكتابة البوليسية العربية)، مجلة مقاليد، العدد09، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر، ديسمبر2015،.
- حنان بن قيراط:انطولوجيا الرواية البوليسية، حوليات جامعة قلمة للغات والآداب، العدد22، قلمة، ديسمبر2017،.
- عبد القادر شرشار، الفضاء المدنيين و الرواية البوليسية، مجلة إنسانيات، العدد21، 21جويلية، سبتمبر2003،.

- فكتور سحاب، الرواية البوليسية، مجلة القافلة، العدد 60، الجزائر، أكتوبر 2010
- محمد القاسمي: الحوت الأعمى، رواية بوليسية نموذجية، مجلة فصول، العدد 76، الجزائر، 2009
- ينظر: هيثم الزبيري: الرواية البوليسية (هل أشرقت شمس الأدب العربي)، مجلة الجديد، العدد 51، الجزائر، ابريل- نيسان 2016.

المذكرات:

- أمجد محمد رضا عودة، التمثيل السردي في روايات عالية ممدوح، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في اللغة والأدب، تحت إشراف عفيل عبد الحسين خلف، في اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2016.

المواقع الالكترونية :

- فاطمة الزهراء قريشع، الرواية البوليسية السوداء والرواية الغز والفرق بينهما، موقع تيمة، www.taima20.com، 29يناير 2021.

الصفحة	المحتوى
5	شكر وتقدير
6	إهداء:
أ-ج	المقدمة
	الفصل الأول / الإطار المفاهيمي للدراسة:
12	في مفهوم البنية السردية ومكونات السرد:
12	تعريف البنية السردية وخصائصها
12	تعريف البنية السردية
15	خصائص البنية
16	مجال السرد مكوناته
16	1-1- مجال السرد
16	2-2- مكونات السرد
18	الرواية البوليسية؛ التعريف، النشأة والخصائص:
18	تعريف الرواية البوليسية
21	نشأة وتطور الرواية البوليسية:
21	في العالم الغربي
25	في العالم العربي
29	في الجزائر

31	خصائص الرواية البوليسية
33	عناصر الرواية البوليسية
	الفصل الثاني / البنية السردية في رواية "خارج السيطرة":
42	تقديم النص ومنهجية قراءته
44	بنية الافتتاح:
45	بنية الوصف
46	الشخصيات
47	بنية التمهيدات
49	الاسترجاع الداخلي
51	المونولوج الخارجي
52	بنية التحقيق:
53	الشخصيات
56	الزمن
72	بنية التشويق:
73	الحدث
73	الحبكة
76	بنية الحل (الانفراج)
80	الخاتمة

.....الفهرس

83	قائمة المراجع و المصادر
89	الملحق



عبد اللطيف ولد عبد الله، كاتب و روائي من الغرب الجزائري من مواليد 1988 بولاية مستغانم، خريج جامعة الجزائر، تحصل على شهادة مهندس معماري ، حيث يزاول عمله في المجال، ويكتب باستمرار في مجلات و المواقع الإلكترونية ، صدر له حتى الآن ثلاث روايات منها

- رواية خارج السيطرة الفائزة بالجائزة الثالثة لعلي معاش، عام 2018 .
- رواية التبرج (رواية سيكولوجية نفسية عكست التجارب التي عاشها الروائي في حياته الواقعية، كما عبرت عن مرضى السرطان).
- له العديد من المقالات و النصوص المنشورة في عدد من الصحف و المواقع الإلكترونية منها القدس العربي

ملخص

رواية خارج السيطرة هي رواية بوليسية ذات حبكة محكمة تقوم على عناصر ثابتة تميزها عن باقي الروايات الأخرى، وظف فيها الراوي العديد من العناصر من مكان وزمان و شخصيات ووصف فأبدع في توظيف هذه العناصر و التقنيات وقد كانت هذه الرواية ذات طابع اجتماعي عبر فيها عن كل ما يخالج المجتمع الجزائري من فساد و آفات وصراعه مع واقعه المر، فدراستنا كانت مهمتها البحث و التنقيب عن أهم التقنيات في النص البوليسي و التي تجعله مشوقا و مثيرا و تجعل القارئ متعلقا به .

Résumé :

Un roman en dehors de la lutte est un roman policier avec une intrigue serrée basée sur des éléments fixés qui le distingue des autres genres dans celui-ci de nombreux éléments ont été employée à ce roman était de nature sociale, dans lequel il exprimait toute la corruption et la décadence morale de la société algérienne, et sa lutte avec sonamère réalité